الترقيم الدولي لليونسكو 1812-0512

مجلة واسط

مجلة علمية محكمة

للعلوم الانسانية

تصدرها جامعة واسط المجلد (٢) العدد (٣) شوال ١٤٢٧هـ تشرين الثاني ٢٠٠٦م.

رئيس التحرير

أ.د. خضير مظلوم

نائب رئيس التحرير

م.د. رعد طاهر كوران

أمين التحرير

د. كاظم حمد محرات

هيئة التحرير الاستشارية

أ.د. طالب منعم حبيب
أ.م.د. ناجي سهم رسن
أ.م.د. نجم عبد علي رئيس
أ.م.د. حامد حمزة حمد
م.م. محمد حسن جابر

الأستاذ الدكتور آمال شلاش
الأستاذ الدكتور جعفر عبد كاظم
الأستاذ الدكتور شجاع مسلم العاني
الأستاذ الدكتور محمد جاسم السعيدي
الأستاذ الدكتور مرتضى حسن النقيب

الأخراج الفني والأشراف

د. سهيل نجمان حاجي

المراجعة اللغوية

أ.م.د. رعد طاهر كوران

مجلة واسط – جامعة واسط / كوت – العراق . هاتف ٣٤٢١٨٧ نقال ٠٧٨٠١٠٢٦٨٤٨
E-Mail: raadgoran@yahoo.com

أهداف المجلة

وضوابط النشر

- **تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الرصينة ذات المستوى المتميز التي لم يسبق نشرها في حقل العلوم الإنسانية .**
- **تخضع البحوث العلمية للتقييم والتقويم من لدن اختصاصيين في داخل القطر وخارجه .**
- **تنشر المجلة البحوث باللغتين العربية والإنكليزية .**
- **يقدم الباحث أربع نسخ من بحثه مطبوعة على ورق قياس (A4) بمسافة كتابة مضاعفة فضلاً عن قرص مرن (FLOPPY أو CD) مطبوعاً على وفق نظام (WORD 2000) ويرتب على وفق شروط البحث العلمي والنشر في المجلات العلمية على أن لا يزيد عن (٢٠) صفحة . (الهوامش والمصادر في نهاية البحث) .**
- **يقدم الباحث خلاصة لبحثه باللغتين العربية والإنكليزية بحدود ١٥٠-٢٠٠ كلمة .**
- **تطبع الجداول والرسوم البيانية والخرائط على أوراق منفصلة بمعدل جدول واحد لكل صفحة وأن يكون الجدول أو الرسم البياني مرقماً وموضحاً فيه محتواه .**
- **تنشر المجلة الإعلانات التي تعنى بإظهار الجانب العلمي والاقتصادي والتربوي للبلد لقاء هبة مالية تقدمها الجهة المستفيدة .**
- **لا تعاد أجور البحوث (غير الصالحة للنشر) إلى الباحثين .**
- **الباحث مسؤول عن الآراء والأفكار التي ترد في بحثه والمجلة غير مسؤولة عن ذلك .**

المحتويات

كلمة العدد ٤
١- الشرطة في الدولة العربية الاسلامية ٥
أ.د. عطا سلمان جاسم
٢- مدرسة التصوف في واسط أبو بكر الواسطي أنموذجاً ١٥
أ.م.د. ياسين حسين علوان
٣- صورة المرأة في شعر بشار ٤١
أ.م.د. منعم سلمان الموسوي
٤- مواقع مراكز الأستيطان وأنماطها التوزيعية في محافظتي واسط وبابل ٥٣
أ.م.د. جبر عطية جودة
٥- التركيب السلعي لصادرات العراق الخارجية غير المعدنية ٧٣
أ.م.د. كاظم عبادي حمادي
٦- طرائق التدريس عند المحدثين ١٠٥
أ.م.د. قصي مُحَمَّد لطيف م.ضياء عبد الله أحمد
٧-تحليل جغرافي لمشروع زراعة أمهات النخيل بأستخدام طريقة الري بالتنقيط في العراق ١٢٣
أ.م.د. كاظم شنته سعد
٨- سيمياء الأزياء الشعبية في الرسم العراقي المعاصر المرجع والتحول ١٤٣
م.م. جهينة حامد حساني
٩- الأتجاهات السياسية لدى المعلمين والمدرسين ١٨٩
م.م. علي هاشم جاوش م.م. مُحَمَّد حسن جابر
١٠- برنامج تعليمي مقترح لتطوير إتجاهات طلاب كلية التربية الرياضية نحو البيئة ٢١٣
م.م. غفار سعد عيسى
١١- التوزيع المكاني لمراكز الأستيطان الريفي في محافظة البصرة بموجب تعداد ١٩٩٧..... ٢٢٧
م.م. عدنان عناد فياض م.م. سلمان مغامس عبود
١٢- في جدلية البنية القصرية في الصحيفة السجادية ٢٥٧
م.م. عماد جبار كاظم
١٣- جدل العناصر في السرد القصصي ٢٩١
م.م. مُحَمَّد أحمد عبد الوهاب الشريدة
١٤- واقعة الطف حقائق ومعطيات نفسية واجتماعية ٣٠٣
م.م. علي كاظم عجة الشمري
١٥- الأخلاقيات الطبية في عصر الحضارة العربية الاسلامية ٣٢١

كلمة العدد

كانت هيئة التحرير عند ذلك العهد الذي قطعته على نفسها في تهيئة أعداد المجلة وتقديمها الى القارئ الكريم حتى في أحلك الظروف الصعبة التي لأتخفى على الجميع فعلى الرغم من كل العراقيل والصعوبات التي كانت تقف حائلا أمام الاستمرار في إصدارها منذ الانتهاء من العدد الماضي ألا أنها أصرت وبقوة على تقديم هذا العدد وفق منهج علمي جديد تكون فيه الأقلام السنة للحق والحروف وهجا صادقا تنير ثنايا الظلام المتراكم .

بهمة عالية وانطلاقة علمية واثقة تواصل مجلة واسط خطواتها العلمية المتتالية لتسمو مع سمو هذه المدنية الشماء الغنية بمساحاتها الخضراء وبريق مياهها وجمال ذلك الموقع الجغرافي المحيط بنهر دجلة المعطاء .. المدينة التي تغفو دائما على هدير ماء السد الخلاب.

من هذه الجذور التي لأتعرف الكلل واليأس ومن ذلك الشموخ الحضاري الممتد عبر حقب التاريخ .. كانت مجلة واسط ولاتزال برعما أصيلا ومنبرا ثقافيا مميزا للفكر الحر ٬ بل شهابا ساطعا في سماء هذه المدينة العزيزة ورمزا علميا متألقا ينسجم مع ذلك الطموح الصحيح الذي نسعى جميعا لتحقيقه من اجل ان تظل مجلتنا اصلب عودا وأقوى شكيمة في أداء رسالتها.

ة العربية الإسلامية

الدكتور
عطا سلمان جاسم
أستاذ / كلية التربية /

مجلة واسط

تقديم

ان دراسة مؤسسة الشرطة في الدولة العربية الإسلامية تنطوي على اهمية بالغة ، فهي فضلا عن كونها تشكل جانبا مهما من التراث العربي العظيم الذي لا زالت الإنسانية تجني ثماره ، فانها تعكس حالة الاقتدار التي وصلتها هذه المؤسسة ذات المسؤوليات الواسعة والمتشعبة ، قضائية ، امنية ، عسكرية والتي هي بمجملها تهدف الى استقرار الوضع الامني للدولة من جهة ، والى اقرار العدالة الاجتماعية للمجتمع من جهة اخرى ، ونظرا لتشعب مسؤوليات ومهمات هذه المؤسسة ، وتسمياتها المتعددة وانظمتها المختلفة التي عرفها كل اقليم من أقاليم الدولة العربية الإسلامية ، فان دراستها ، وطوال العصور الإسلامية المختلفة تعد من المواضيع الشائكة التي لا يلمها بحث صغير بعينه ، خاصة وان الباحثين القدامى وعلى ضوء علمنا لم يعنوا بجمع هذه المادة في مصدر يلم بجميع هذه المؤسسة ذات الشأن الخطير ، ولكن بحثا كهذا فضلا عما كتبه الباحثون المحدثون يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب هذه المؤسسة التي هي بحاجة الى دراسة أكاديمية اكثر شمولا ... ومن الله التوفيق ...

الشرطة في الدولة العربية الإسلامية ، النشأة والتكوين :

لم يعرف العرب قبل الاسلام نظام الشرطة (١) بالمفهوم المتعارف عليه ، وذلك لعدم وجود دولة في شبه الجزيرة العربية ، غير انه في صدر الاسلام عرف العرب (نظام العسس) (٢) الي يرجعه بعض المؤرخين الى ايام الرسول (ص) (٣)،في حين رائ اخرون ان اساسها راجع الى ايام ابي بكر الصديق (رض) حيث عهد بممارستها في المدينة المنورة الى عبد الله بن مسعود الذي عد اول من عس ليلا في الاسلام (٤) ، الا انه يرد في بعض المصادر العربية ما يشير الى ان عمر بن الخطاب (رض) هو اول من عس ليلا (٥) . على اية حال فان هذا النمط من التصرف ربما يكون البداية الاولى لظهور نظام الشرطة في الدولة العربية الاسلامية ، الا ان وقت هذا الظهور موضع خلاف بين مؤرخينا الاوائل ، فقد اشار الكندي الى ان الشرطة موجودة في عهد اول ولاة مصر (عمر بن العاص) وذلك في اثناء خلافة عمر بن الخطاب (رض) (٦) ، وفي رواية اخرى (٧) يوضح الكندي وعلى لسان سعيد بن عفير ان زكريا بن جهم كان على شرطة عمرو عندما دخل عمرو مصر (٨) ، وبهذا الصدد ذكر السيوطي بسنده عن ابن شيبة عن عمرو بن مرة ان عمرو بن العاص هو اول من شرط الشرطة في الدولة العربية الاسلامية(٩) ولكن هناك روايات اخرى نسبت الى الخليفة عثمان بن عفان (رض) تأسيس نظام الشرطة في الاسلام (١٠) وفي تفسير لهذا الغموض يرى مصطفى جواد انه (يجوز الجمع بين المرين بتسليم ان عمرو بن العاص اسس نظام الشرطة بمصر على عهد عمر بن الخطاب (رض) ثم استحسنه عثمان (رض) فاقامه في المدينة ثم شاع في البلاد الاسلامية جمعاء) (١١) . ولكننا ان عدنا الى روايات اليعقوبي بهذا الخصوص لساد الارباك مرة اخرى ، فيفهم من خلال ايراده لعدد من اصحاب الشرطة في عصر الخلفاء الراشدين ، وابتداء من عهد عمر بن الخطاب (رض) ان الشرطة كانت موجودة في حاضرة المسلمين (المدينة المنورة) ، ففي ايام هذا الخليفة كان عبد الله بن عباس على شرطه حسبما جاء في رواية لليعقوبي(١٢) ولكنه في مكان اخر ذكر ان معاوية بن ابي سفيان هو (اول من اقام الحرس والشرط في الاسلام) (١٣) ويمكن تفسير ذلك ان صحت رواية اليعقوبي هذه هو وضع معاوية الحرس والشرطة الخاصة لحمايته الشخصية او للاحتراز على نفسه من من الاعتداء . وهذا ما يؤكده الطبري بقوله ان معاوية امر (بالمقصورات وحرس الليل ، وقيام الشرطة على رأسه اذا سجد) (١٤) فهو اول من عملها في الاسلام . ويفهم من رواية اليعقوبي الاولى والقائلة بان عبد الله بن عباس كان على شرطة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وهو الذي وضع الشرطة في الاسلام . وعلى اية حال فان من الواضح ان الشرطة قد عرفت في عصر الخلفاء الراشدين ، فالروايات الكثيرة التي ذكرها المؤرخون تؤكد لنا وبصورة لا تقبل الشك على وجودها وانتظامها في هذا العصر (١٥) ، وليس في العصر الاموي كما ذهب الى ذلك احد الباحثين (١٦) ، او في العصر العباسي الاول كما ذهب الى ذلك باحث اخر(١٧) .

صلاحيات الشرطة وواجباتها :

تشعبت واجبات الشرطة وتنوعت صلاحياتها ، ولذلك كان صاحبها او واليها يختار من علية القوم ومن اهل العصبية والقوة ، فهو يقوم بحفظ الامن والنظام في المدينة او الولاية واخماد الفتن وقمع التمرد ، وذلك باستخدام القوة لارهاب المتمردين والخارجين عن النظام من ناحية (١٨) ومن ناحية اخرى قيامه باعمال وواجبات قد يدخل البعض منها ضمن اختصاصات القاضي والمحتسب ٠ فمن جهة كان صاحب الشرطة قسيم صاحب الحسبة (١٩) من خلال قيامه بتفقد شوارع المدينة واسوارها من حيث نظافتها ومراقبة المارة فيها (٢٠) ، ومن حيث احقيتة بتنفيذ العقوبة ٠ الا ان صاحب الشرطة اقوى سلطان من صاحب الحسبة فاليه يوكل امر استتباب الامن ، اما المحتسب فان وظيفته اقتصرت على مراقبة المسيء ومعاقبته ٠ ومن واجبات الشرطة ايضا تنفيذ قرارات واحكام القاضي وصاحب المظالم (٢١) ، فقد كانت الشرطة تحضر مجالس النظر في المظالم والقضاة لمعونة الحكام واصحاب المظالم لحبس من امروه بحبسه واطلاق من امروه باطلاقه واحضار من احتاجوه (٢٢) ٠

أي ان علاقة الشرطة بالقضاء والمظالم تمثل بكونها معينا لها ولكن من جهة اخرى كان لصاحب الشرطة الحق في النظر بقضايا الجنايات وعدد من الجنح البسيطة ومما كان بعضها يدخل ضمن اختصاصات القاضي او المحتسب ، الا ان صاحب الشرطة كان يصدر احكامه وفقا للعرف وما تستوجبه السياسة والمصلحة العامة في ذلك دون الرجوع احيانا الى الشرع وتطبيق التعاليم الاسلامية (٢٣)، الا ما يتعلق الامر فيها باقامة حدودها ، فقد كان عليه ان يقيم الحدود كما وردت في الكتاب العزيز والعمل بها ، وتطبيقها على الخاص والعام كما امرت الشريعة بذلك (٢٤) ، في حين ان القاضي والمحتسب كانا موكلين بالشرع (٢٥) وكذلك فانه كان باستطاعة صاحب الشرطة فرض العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم ، وذلك للحيلولة دون وقوعها ، ويقيم الحدود في مكانها وبصورة انية (٢٦) ، ليكون عبرة للاخرين ، مثل ما قام نازوك صاحب الشرطة في بغداد سنة (٣١٢هـ) باعدام ثلاثة اشخاص من اصحاب الحلاج وبصورة فورية وذلك بعد رفضهم الرجوع عن مذهب الحلاج (٢٧) ٠ وباستطاعة صاحب الشرطة ايضا احلاف المتهم استبراء لحالة وتغليظا علية الكشف عن امره في التهمة ، وليس للقضاة احد على غير حق ٠ ولصاحب الشرطة سجن أي شخص مشتبه في امره ، وان يعذبه حتى يكرهه على الاعتراف ، بينما لا نجد ذلك عند القضاة ، اذ ليس للقضاة ان يحبسوا احدا الا بحق وجب ٠ ولامير الشرطة ايضا الحق في استمرار حبس المتهم اذا استضر الناس بجرائمه حتى يموت بعد ان يقوم بقوته وكسوته من بيت المال ليدفع ضرره عن الناس (٢٨) ٠ والجدير بالذكر انه كثيرا ما ساءت المسجونين في بعض فترات التاريخ العربي الاسلامي ، خاصة بعد ان تحولت السجون الى محل اعتقال وتعذيب ، الامر الذي تطلب معه تدخل رجال الدولة والدين ، فقد بادر الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز (٩٩ – ١٠١هـ / ٧١٧ – ٧٢٠م) الى تنظيم امر السجون (٢٩) فاخذ بنظر بنفسه في امر السجون ، ويكتب للمسجونين برزق الصيف والشتاء ، وامر لهم بكسوة الصيف والشتاء ، وكذلك الاعتناء بالمرضى منهم ، وان لا يقيد المحبوسين بقيد يمنعهم من اتمام الصلاة (٣٠) ، وكذلك فصل بين فئات المسجونيين بين من يسجن في دين ، ومن يسجد في جريمة ، وخصص للنساء سجن خاص (٣١) ٠ وبادر ابو يوسف من جانبه الى نصيحة الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ / ٧٨٦ – ٨٠٩م) ومما جاء في هذه النصيحة (لا بد لمن كان مثل حالهم اذا لم يكن له شئ يأكل منه لا مال ولا وجد شئ يقيم به بدنه ان يجري عليه من الصدقة او من بيت المال ، ومن أي الوجهين فعلت فذلك موسع عليك ، واحب الي ان تجري من بيت المال على كل واحد منهم ما يقونه ، فانه لا يحل ولا يسع الا ذلك)

واضاف ابو يوسف قائلا (ولم تزل الخلفاء ياامير المؤنين تجري على اهل السجون ما يقوتهم في طعامهم وادمهم وكسوتهم الشفاء والصيف ، واول من فعل ذلك علي بن ابي طالب (ع) بالعراق ؟ ثم فعله معاوية بالشام ، ثم فعل ذلك الخلفاء من بعده (٣٢) ٠ واضافة الى ما تقدم من اختلافات بين عملي صاحب الشرطة والقاضي كان صاحب الشرطة يتصرف بالاعتماد على التقارير المقدمة اليه من الذين يعملون تحت امرته دون انتظار شكوى يقدمه اليه المعتدي عليه ٠ ولم يكن باستطاعته سماع شهادة الذميين وغيره من الاشخاص الذين لا تصح شهادتهم في مجلس القاضي اذا كثر عددهم (٣٣) ٠ وتتبين اهمية الشرطة في الدولة العربية الاسلامية من عدد افرادها الكبير ، حيث اصبح في ولاية زياد بن ابيه والي البصرة (٤٥ – ٥٣ هـ / ٦٦٥ – ٦٧٢م) اربعة الاف عليهم عبد الله بن حصن ثم تولاها بعد وفاته الجعد بن قيس النميري وهما من اصحاب العصبية والنفوذ (٣٤) ٠ وللدور الكبير الذي كان يقوم به والي الشرطة والمتمثلة بحفظ الامن والنظام من جهة والقيام بواجبات قضائية من ناحية اخرى وضع الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق (٧٥ – ٩٥هـ / ٦٩٤ – ٧١٤ م) شروطا عدة لاختياره ، وهذه الشروط هي ان يكون (دائم العبوس ، طويل الجلوس ، حصين الامانة ، اعجف الخيانة ، يهون عليه سبال الشريف في الشفاعة) (٣٥) وذكر ابن ابي الربيع في كتابه (سلوك المالك في تدبير الممالك) ٠ الذي الفه للخليفة المعتصم بالله (٢١٨ – ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ – ٨٤٢ م) الشروط التي يجب ان تتوافر في صاحب الشرطة ومنها (ان يكون غليظا على اهل الريب في تصاريف الحيل شديد الفطنة ، ان يكون طاهر النزاهة غير عجول وان يكون نظرة شزرا قليل التبسم غير ملتفت الى الشفاعات ، وان يأمر اصحابه بملازمة المحابيس وتفتيش الاطعمة وما يدخل السجون ويجب عليه عمارة سور المدينة وابوابها ولم شعثها ومعرفة من يدخلها واذا افرج عن احد من السجن ثم عادة يجرم فليجعل الحبس قبره ٠ ويأمر العامة الا يجيروا احدا ولا ينبهوه للهرب بل يدلوا عليه وينبغي ان تكون عقوبة الخاص والعام واحدة كما امرت الشريعة) (٣٦) ٠ ولان دوره اخذ في ازدياد مستمر ، فان صاحب الشرطة في العصر العباسي اخذ ينظر في بعض القضايا والمور التي هي بالاصل ضمن اختصاص الناظر في المظالم (٣٧) ٠ واول اشارة لدينا عن قيامه بالنظر في المظالم جاءت من عهد المقتدر العباس وذلك في سنة ٣٠٦هـ والذي امر فيها صاحب الشرطة (يمنا الطولوني) بان يجلس في كل ربع من ارباع بغداد فقيها يسمع من الناس ظلاماتهم ، ويفتي في مسائلهم حتى لا يجري على احد ظلم ، وامره الا يكلف الناس ثمن الكاغد الذي يكتب في القصص ، وانه يقوم بدفع ثمنه (٣٨) ٠ ويرى الدكتور صالح احمد العلي بان وضع هؤلاء الفقهاء في مجالس الشرطة جاء نتيجة لادراك الدولة (للصلة الوثيقة بين الشرطة ومشاكل الجنايات) (٣٩) ويضيف ادم متز على ذلك بقوله (كان هؤلاء الفقهاء بمثابة اصحاب الشرطة من الفقهاء يشرفون على اعمال اصحاب الشرطة لتكون مطابقة لفتراتهم) (٤٠) خاصة وان النظر في الجنايات تتطلب معرفة بالقوانين والاحكام التي اصبحت في هذا العصر لا تتوفر عند اصحاب الشرطة لكونهم من القادة والعسكريين الذين لم تكن لهم خبرة واطلاع بها الامر الذي خلق معه المشاكل مما دفع لبعض الخلفاء الى معالجتها(٤١) ٠ مع العلم ان وجود هولاء الفقهاء في مجالس الشرطة للنظر في شكاوي الناس امر ضروري ، وذلك (لكي يرجع اليهم فيما اشكل ويسألهم عما اشتبه واعضل)(٤٢) ٠ ويبدو ان تصنيف الشرطة الى نوعين خاصة وعامة معروف في الدولة العباسية ، فقد ذكر الطبري انه كان على شرط الخاصة سنة ٢٥٥هـ (اتلسرخسي خليفة طلمجور)(٤٣) ٠ ومن الواضح ان واجبات وصلاحيات كلا منها مطابق لواجبات وصلاحيات الشرطتين الكبرى والصغرى في الاندلس (٤٤) ٠ وان اختلفت التسميات ٠

الهوامش

١- وجمعها الشرط ، وهم الذين جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها ٠ وقيل هم اول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت ٠ وفي حديث ابن مسعود : وتشرط شرطة للموت لا يرجعون الا غالبين (ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص ٣٢٩ – ٣٣٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج٥ ، ص١٦٧) ٠وذهب اخرون الى ان الشرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه (الجرجاني ، التعريفات ، ص ١٣١) ؛ ويميل البعض الى انها مشتقة من الشرط ، وهو اراذل المال ، لانهم يتحدثون في اراذل الناس وسفلتهم من لا مال له من اللصوص ونحوهم (القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٤٥٠) ٠

٢- أي الطواف بالليل لحراسة الناس والكشف عن اهل الريبة (ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص ١٣٩) ٠

٣- الكتاني ، التراتيب الادارية ، ج١ ، ص ٢٩٥ – ٢٩٣ ٠

٤- م – ن ، ص ٢٩٠ – ٢٩٤ ٠

٥- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص ٢٨٢ ؛ ابن الجوزي ، تاريخ عمر بن الخطاب ، ص ٥٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ص٣١ ؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج١ ، ص ١٦٥ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٧ ٠

٦- و(٧) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٠ ٠

٨ - اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي سار فيها عمرو بن العاص الى مصر ، فمنهم من ارجعها الى سنة ١٩هـ (البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢١٠ ؛ قدامة ، الخراج ، ص ٣٣٦) واورد الطبري روايات متعددة عنها ، فبعضها في سنة (١٦هـ) واخرى في (٢٠هـ) و (٢١هـ) و(٢٢هـ) وتجعل غيرها اخضاع الاسكندرية تم في (٢٥هـ) (انظر الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص ١٠٤ – ١٠٥ وكذلك ٢٥٠) ٠

٩- السيوطي ، الوسائل الى مسامرة الاوائل ، ص٩٩ – ١٠٠ ٠

١٠- ابن خياط ، تاريخ ، ص١٧٩ ؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج١٩ ، ص ٥٨ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١٥٦ وكذلك ٣٤٤ ٠

١١- مصطفى جواد ، اولية الشرطة واطوارها واصنافها عند العرب ، مجلة الشرطة والامن ، (بغداد ايلول ، ١٩٦٣م) السنة الاولى ، العدد الاول ، ص ١٥ ٠

١٢- اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٤٩ ٠

١٣- م – ن ، ج٢ ، ص ٢٢٠ ؛ المؤلف نفسه ، مشاكلة الناس لزمانهم ، ص٨٦ ٠

١٤- الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٤٩ ٠

١٥- وانظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ص٣٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص١٤٩ وكذلك ص٤٥ ٠

١٦- ماجد ، عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، ص ٥٧ ٠

١٧- حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، ج٢ ، ص٢٧١ ٠

١٨- كما حدث سنة ٣٠٦هـ وحين استخدام صاحب شرطة المقتدر (نزار بن محمد القوة لاضماد شغب المسجونين في السجن الجديد ، حيث قتل واحدا منهم ورمى برأسه اليهم فسكنوا (ابن الجوزي ، المنتظم فغي تاريخ الملوك والامم ،ج٦ ، ص١٤٦ – ١٤٧ ٠

١٩- صاحب الحسبة هو القائم باعمال الحسبة وهي وظيفة ادارية دينية منصبة على الامر بيالمعروف والنهي عن المنكر ، وتتمثل واجباتها في مراقبة المكاييل و فحص المبيعات ومراقبة الاسعار وتفقد احوال الاسواق والطرقات وتنظيمها والاشراف على تنظيف الجوامع والمساجد ومنع حمل الدواب والسفن اكثر من طاقاتها والحكم على تنظيف الجوامع والمساجد ومنع حمل الدواب والسفن اكثر من حمولتها والحكم على اهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها ، وغير ذلك من الاعمكال والواجبات التي يشبه البعض من واجباتها اليوم ما يقوم به مراقبوا البلدية ومفتشوا الاسواق (انظر : الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٢٣٥ – ٢٣٧ ؛ الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص١١ –١٤ وص١٨ – ٢٠ وص١١٠) ٠

٢٠- ابن ابي الربيع ، سلوك الممالك في تدبير الممالك ، ص ١٦٢ ٠

٢١- ويشار اليه بصاحب ديوان المظالم او متوليها وهو الشخص المسؤول عن رفع الظلامات الى الخليفة او من يقوم مقامه (الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص٧٤ وكذلك ص١٧٣ – ١٧٤ ؛ قدامة ، الخراج ، ص٦٣ ؛ ابو الفرج الاصفهاني ، الاماني ، ج٢ ، ص٢٥٨) ويقوم صاحب المظالم ايضا بالاشراف على سير العمل في الديوان وتنظيم الاعمال وتوزيعها بين موظفيه ومستخدميه من الكتاب وغيرهم (حسام السامرائي ، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال فترة ٢٤٧ – ٣٣٤ هـ / ٨٦١ – ٩٤٥م) ، ص٢٦٥ ٠

٢٢- البطليوسي ، الاقتضاب في شرح ادب الكتاب، ص ٨٠ – ٨١ ٠

٢٣- قدامة ، الخراج ، ص٦٢ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ص٢٢٢ لاوكذلك ص٢٥١ ٠

٢٤- ابن ابي الربيع ، سلوك الممالك ، ص١٦٢ – ١٦٣ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ص٢٥١٠

٢٥- انظر ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج١٣ ، مادة (شرط) بقلم ، ترجمة صبحي ، ص ١٩٤ ٠

٢٦- ابن خلدون ، المقدمة ، ص٢٢٢ ٠

٢٧- ابن الجوزي المنتظم ، ج٦ ، ص١٨٩ ٠

٢٨- الماوردي ، الحكام السلطانية ، ص ٢١٩ – ٢٢٠ ٠

٢٩- يقال ان اول من اوجدها الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رض) وفي رواية اخرى ذكر ان اول من وضع السجن الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان انظر : المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٩٩ – ١٠٠ ٠

٣٠- ابو يوسف ، م ٠ س ، ص١٥٠ ٠

٣١- المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٣٠٤ ٠

٣٢- ابو يوسف ، م ٠ س ، ص ١٤٩ – ١٥٠ ٠

٣٣- الماوردي ، الحكام السلطانية ، ص ٢٢٠ ٠

٣٤- فاروقعمر ، النظم الاسلامية ، ص ١٢٩، اليوزبكي ،دراسات في النظم الاسلامية العربية الاسلامية ، ص ١٨٣ ٠

٣٥- ابن عبد ربة ، العقد الفريد ، ص ٤٥ ٠

٣٦- ص١٦٢ – ١٦٣ ٠

٣٧- وظيفة النظر في المظالم من اهم الوظائف التي عرفتها الدولة العربية الاسلامية التي لا يتولاها الا ذو الاقدار الجليلة والاخطار الحفيلة (القلقشندي ، صبح العشى في صناعة الانشا ، ج٣ ، ص٢٧٣) أي ان الذي يقوم بهذه المهمة ذا سلطة ونفوذ وغالبا ما تمثلت بشخص الخليفة ذاته حتى يتمكن من قمع الظالم مهما علت منزلته ورد الحقوق الى اهلها (انظر : الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٧٧ وما بعدها) ٠

٣٨- عريب ، صلة تاريخ الطبري ، ص٦٧ ٠

٣٩- ادارة بغداد ومراكزها في العهود العباسية الاولى ، مجلة سومر ، مج ٣٣ ، ج١ ، ص١٣٨ ٠

٤٠- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، مج١ ، ص ٤٢٨ ٠
٤١- العلي ، ادارة بغداد ، ص ١٣٨ ٠
٤٢- الماوردي ، الاحكام السلطانية ،ص ٨٠ ٠
٤٣- الطبري ، تاريخ ،ج٩ ، ص٣٩٨ وكذلك ص ٤٥٣ ٠
٤٤- ذكر ابن خلدون ان الشرطة في الاندلس نوعت الى كبرى وضغرى ، واختصت الكبرى بالحكم على الخاصة واهل المراتب السلطانية واصحاب الجاه ، والضرب على ايديهم في الظلامات وعلى ايدي اقاربهم ٠ وجعل حكم الصغرى مخصوصا بالعامة ٠ ولاهمية الشرطة الكبرى فقد نصب لصاحبها كرسي بباب دار السلطان وتحت سلطته رجال لا يبرحون مكانهم الا بامره ، وكانت ولايتها للاكابر من رجالات الدولة حتى انها كانت ترشيحا للوزارة ولحجابه (ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٥٢ – ٢٥٣ ؛ وانظر : ابن الازرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ص ٢٩٠ ٠

٤٥-
٤٦- عريب ، صلة تاريخ الطبري ، ص٦٧ ٠
٤٧- ادارة بغداد ومراكزها في العهود العباسية الاولى ، مجلة سومر ، مج ٣٣ ، ج١ ، ص١٣٨ ٠
٤٨- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، مج١ ، ص ٤٢٨ ٠

مدرسة التصوف في واسط
ابو بكر الواسطي انموذجاً

الدكتور
ياسين حسين علوان الويسي
أستاذ مساعد /المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية
الجامعة المستنصرية

تقديم :

ان من السمات المهمة في الفكر الإسلامي سمة التنوع والتجدد ولهذا التنوع وجوه عديدة ويعد التصوف الإسلامي من الوجوه الأصيلة لهذا التنوع على الرغم من دخوله ضمن أقسام الفلسفة الإسلامية ، وبالرغم من تعدد النظريات التي قيلت في اصل التصوف من ان أصوله هندية أو فارسية ولكن النظرية الإسلامية في اصل التصوف هي الأرجح حيث استمد بداياته من زهد النبي (ρ) . ومن زهد الصحابة رضي الله عنهم لاسيما أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) الذي خصه رسول الله (ρ) بأحاديث كثيرة جعلت منه الحلقة الأولى من حلقات السند الصوفي بعد رسول الله (ρ) ، وان مدارس التصوف وان تعددت فأن لها ثوابت في المنهج فهي تبدأ بالزهد مروراً بأنواع المجاهدات ليتصل بالصوفي إلى مقام الكشف والمشاهدة وهو أعلى مقامات الصوفية ، وهذه المعارف الصوفية قد اتخذت شكل مدارس من اشهرها مدرسة البصرة وبغداد والكوفة ونيسابور وخراسان شرقاً ومدرسة الشام ومصر والأندلس غرباً . ونحن الآن نتحدث عن مدرسة مهمة من مدارس التصوف ألا وهي مدرسة واسط الصوفية لتكون عنواناً لهذا البحث الذي ابتدأته بالتعريف بواسط من حيث الاسم والموقع والحياة الفكرية فيها وسبل التعليم فيها كالمساجد والمدارس وأخيراً الربط الصوفية التي كان لها دور كبير في البناء الفكري للحضارة الإسلامية . ثم ذكرت خصائص هذه المدرسة وعلاقاتها بالمدارس الصوفية الأخرى واشهر أعلام هذه المدرسة الصوفية ثم أفردت مبحثاً لأحد أعلام التصوف في واسط وهو الشيخ الكبير (أبو بكر الواسطي) فجاءت خطة البحث كالتالي :

المبحث الأول : واسط والحياة الفكرية فيها .

المبحث الثاني : مدرسة واسط الصوفية خصائصها واشهر أعلامها .

المبحث الثالث : أبو بكر الواسطي وأقواله في التصوف ، وقد ذكرت كتب الصوفية أقوالاً كثيرة لأبي بكر الواسطي لاسيما كتاب الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازان القشيري الذي يعتبر من

أهم المصادر التي دونت أحوال الصوفية ومقاماتهم وعقائدهم ، لذا فقد اعتمدت هذا الكتاب وما ذكر فيه من أقوال للشيخ ابي بكر الواسطي لأن الرسالة القشيرية تعتبر من أهم واقدم المصادر الصوفية ، وقد اعتمد عليها الكثير ممن دونوا تاريخ الصوفية والتصوف في الاسلام . وبعد هذا العرض الموجز ، اسأل الله العلي القدير ان يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير وبالاجابة جدير وصلي اللهم على سيدنا وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الأبرار المنتجبين وسلم تسليماً كثيراً .

المبحث الأول ـ واسط والحياة الفكرية فيها :

سميت واسط بهذا الاسم عندما شرع الحجاج في بناءها بهذا الموقع لأسباب عديدة منها : سميت واسطاً لأن الموضع الذي اختاره الحجاج لبناء مدينته يسمى (واسط القصب) فسميت بهذا الاسم[١] .

وقيل سميت واسطاً لأن موقعها وسط بين البصرة والكوفة والأهواز ، فهي تبعد بمقدار خمسين فرسخاً عن كل من المواقع الثلاثة[٢] ، أما ياقوت الحموي فيضيف ما قاله أبو حاتم عن الأسود واخبرني ابو الندى ، قال : "ان للعرب سبعة اواسط ... وذكر واسط نجد ... وواسط الحجاز .. وواسط الجزيرة .. وواسط اليمامة .. وواسط العراق .. قال ونسيت اثنين[٣].

اما البطائح ومفردها البطيحة بالفتح ثم الكسر فقد ذكر ياقوت الحموي " ان البطيحة والبطحاء واحد وتبطح السيل إذا اتسع في الأرض وبذلك سميت بطائح واسط لأن المياه تبطحت فيها أي : سالت واتسعت في الأرض ، وهي ارض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديماً قرى متصلة وارض عامرة[٤]، وهي جزء من واسط فإذا أطلقنا اسم واسط أردنا به الكل الذي البطائح جزء منه .

ولعل اول ما يسترعي الانتباه هو المناخ الفكري الذي كان سائداً في واسط والذي تشكل ضمنه الخطاب الصوفي الذي اخذ على عاتقه نشر العقيدة الإسلامية وتكريس الإيمان في قلوب المسلمين عن طريق النصح والإرشاد وخرق العادات والحث على المجاهدة وترك الشهوات ، ان بدء الحركة الفكرية في واسط يبدأ بتاريخ بناءها ولقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة بناء واسط فقد ذهب الذهبي إلى إنها " سنة ٨٢هـ في أحد مؤلفاته "[٥] ، بينما تجده في مؤلف آخر يقول : "وفي سنة ثلاث وثمانين بنى الحجاج مدينته واسط "[٦] .

وقد أشار بعض المؤرخين إلى إنها سنة ٨٣ او ٨٤هـ[٧] ، اما ابن الفقيه فيذكر ان بناء واسط كان سنة ٨٦هـ[٨] ، ويخالف الجميع بحشل فيقول : " وفرغ منها – أي من بناءها سنة ثمان وسبعين "[٩] وخلاصة ذلك كله ان بناء واسط بحسب ما تقدم تاريخه ما بين سنة ٨٧هـ –٨٦ هـ، ٦٩٤م – ٧٠٥م .

منذ ذلك العهد ابتدأت الحركة الفكرية في واسط حيث يخبرنا المقدسي فيقول : " ولقد تم تدريس العلوم الدينية واللغوية في المساجد الجامعة بواسط قبل نشوء المدارس فيها ، وقد شهدت المساجد نشاطاً علمياً واسع في هذا المجال "[١٠]، ولم تكن المساجد هي الوحيدة التي اسهمت في الحركة الفكرية في واسط فهناك المدارس التي بناها الوزير السلجوقي نظام الملك والتي ذكرها السبكي فهو يقول : "ويقال ان له " أي نظام الملك" في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة "[١١].

ومن اهم المدارس التي أنشأت بواسط هي:

١. مدرسة الفاروقي ، انشأها القاضي ابو علي الحسن بن ابراهيم بن علي بن برهون الفاروقي في الفقيه الشافعي ت ٥٢٨هـ – ١١٣٣م[١٢] والفاروقي (تولى تدريس الفقه الشافعي والحديث فيها ... وضل هذا الفقيه يدرس بها حتى وفاته)[١٣].

٢. مدرسة ابن القارئ : " انشأها الشيخ ابو الفضل علي الواسطي المعروف بابن القارئ القرشي الشافعي ت ٥٣٩هـ "[١٤] ، وهي من المدارس الشافعية ايضاً.

٣. مدرسة ابن الكيال الواسطي ، انشأها ودرس فيها الفقيه ابو الفتح نصر الله علي بن منصور بن علي الواسطي المعروف بابن الكيال (ت ٥٨٦هـ)[١٥] ، حيث لن ابن الكيال هذا تولى القضاء بواسط سنة ٥٨٤هـ[١٦]، وهي مدرسة للحنفية .
٤. مدرسة خطابرس ، انشأها (خطابرس) مقطع واسط في اثناء اقامته بواسطة سنة ٥٥٠هـ – ٥٦١هـ[١٧]، فهي اذاً معاصرة لمدرسة ابن الكيال .
٥. مدرسة الغزنوي ، وتنسب هذه المدرسة إلى الفقيه ابو الفضل محمود بن احمد بن عبد الرحمن الغزنوي (ت ٥٦٣هـ) وكانت تقع بمحلة الوراقين بواسط[١٨].
٦. مدرسة ابن ورام ، تنسب هذه المدرسة إلى شرف الدولة محمد بن ورام[١٩]، وقد تحدث عنها السبكي وقال : " وكانت من مدارس الشافعية "[٢٠].
٧. المدرسة الشرابية ، وتنسب إلى شرف الدين ابي الفضائل اقبال بن عبد الله الشرابي الشافعي (ت ٦٥٣هـ) الذي امر ببنائها للشافعية وهي من اعظم مدارسهم"[٢١].
لقد اشتهرت هذه المدارس بتدريسها العلوم الدينية وعلوم اللغة والادب ففي مجال الفقه ، فقد اشارت المصادر إلى وجود عدد كبير من اتباع المذهب الشافعي وعدد قليل من اتباع المذهب الحنفي ، والمذهب المالكي[٢٢] ، في حين لم تحدثنا المصادر عن وجود فقهاء من مذاهب اخرى .
وقد اشتهر عدد كبير من المحدثين بواسط لما كان الاهتمام بالحديث من اهم ما يميز الحركة الفكرية بواسط ، فقد قدم إلى هذه المدينة عدد من الصحابة والتابعين واستوطنوها منذ تأسيسها وحدثوا فيها ، وقد سمع الحديث عنهم عدد من اهل واسط ورووا عنهم[٢٣]، اما علم القراءات فقد اشتهر بواسط ، فأن القراءات السبع هي التي كانت معتمدة في قراءة القرآن الكريم وخاصة قراءة عاصم[٢٤].
وبالاضافة إلى المساجد والمدارس فقد كان للربط الصوفية دور كبير في انماء الحركة الفكرية في واسط فمن هذه الربط الذي حدثتنا المصادر عنها :
١. ربط ابن القارئ ، التي اسسها الشيخ ابو الفضل علي الواسطي المعروف بابن القارئ القريشي (ت ٥٣٩هـ)[٢٥].
٢. ربط الانصاري ، وهي التي تنسب إلى مؤسسها الشيخ الزاهد منصور الانصاري المعروف بالرباني البطائي (ت ٥٤٠هـ)[٢٦] .
٣. رباطات ، في الجانب الشرقي من واسط لعمر بن اسحاق الدروقي (ت ٦٤٢هـ) ، كان احدهما يقع بجانب جامع بن رقاقا ، اما الاخر فقد كان على دجلة قريباً من المدرسة الشرابية[٢٧].
٤. رباط قراجة ، وكان يقع على دجلة[٢٨].
٥. رباط ابن الاغلاقي (الآمدي) ينسب هذا الرباط إلى مؤسسه الشيخ ابي الفضل محمد بن احمد بن عبيد الله الآمدي الواسطي المعروف بابن الاغلاقي (ت ٥٧٨هـ)[٢٩].
٦. رباط النوى[٣٠] .
٧. رباط القريشي[٣١] .
ولعل من المهم ذكر شيء عن هذه الربط وما يدور فيها من دروس علم ووعظ اسهمت بدورها في تدعيم الحركة الفكرية في هذه المدينة ، ويبدو ان هذه الربط كانت اهلية ينشأها الزهاد والمتصوفة وليس لدينا ما يشير إلى ان الدولة قد انشأت رباطاً فيها[٣٢] ، وبحسب المصادر فقد يكون للرباط عادة شيخ وخادم[٣٣]، وايضاً هناك اشارة إلى شيخ الشيوخ الذي كان يتولى تعيين الشيوخ في الربط العائدة له والاشراف عليهم وكان يوصي بتعيين من يخلف بعد وفاته[٣٤] ، اما عن حلقات العلم التي كانت تدور في الربط ، فهذا ابن الدبيثي يخبرنا : "ان الشيخ ابا الفتح محمد بن ابراهيم بن عبد الله الواعظ ... سكن بواسط سنة ٥١٠هـ ونزل رباط النوى وحدث ووعظ إلى حين وفاته وسمع منه جماعة من اهل واسط[٣٥].

اما الشيخ ابي الفضل محمد بن احمد بن عبيد الله الآمدي الواسطي فقد كان له رباط بواسط ، وقد وردت الاخبار عنه انه شيخ من اهل القرآن والتصوف والحديث سمعنا منه بواسط كثيراً وكتبنا عنه ، وكان صحيح السماع له سمة الشيوخ[٣٦] .

اما الشيخ عمر بن اسحاق الدروقي فقد انشأرباطاً واسكن فيه جماعة من الفقراء ورتب فيه مقرئ للقرآن الكريم ومحدثاً واماماً واجرى عليهم الجرايات اليومية والشهرية ، ثم انشأ رباطاً اخر قرب المدرسة الشرابية[٣٧] . وبالاضافة إلى العلوم الدينية فأن بعض الربط كانت مسكناً لأهل الشعر والادب فقد ذكر الاصبهاني ان الشاعر ابا الفرج العلاء بن علي بن محمد السوادي الواسطي كان يسكن في رباط قراجه ، وكان الاصبهاني يلتقي به بواسط فأشار إلى فضله في الادب هناك[٣٨].

اما علوم اللغة العربية والنحو فأنها لم يكن لها حظ وافر في واسط كما عليه الحال في المدن الاسلامية الاخرى كالبصرة والكوفة وبغداد . وقد اكد هذا الرأي الدكتور المعاضيدي في دراسته لواسط فقال : " يبدو ان واسط كانت قد تأخرت عن عنايتها باللغة والنحو ، لأننا لا نجد في المصادر ما يشير إلى وجود نحاة متخصصين كنحاة البصرة والكوفة وبغداد وذلك حتى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري[٣٩].

يتبين لنا من خلال النصوص السابقة ان الحياة الفكرية في واسط كانت غضة وكانت الربط الصوفية لها دور مهم في غرس العقيدة الاسلامية في نفوس غير المسلمين وترسيخ الايمان في قلوب المسلمين مما ادى إلى اسهام كبير للصوفية في البناء الفكري للحضارة الاسلامية .

المبحث الثاني – مدرسة واسط الصوفية خصائصها واشهر اعلامها

تعد مدرسة واسط الصوفية همزة وصل بين مدرستي البصرة وبغداد الصوفيتين ، لذا اخذت من كليهما ، وكذلك اخذت مدرسة واسط عن مدرسة المدينة المنورة تلقي الحديث وروايته ، وعن مدرسة الكوفة اهتمامها بالفقه وتعليمه في ربط الصوفية في واسط ، ومن ذلك نستطيع ان نحدد خصائص هذه المدرسة بما يأتي :

١. انها تابعت مدرسة البصرة في الزهد في الدنيا والخوف من العاقبة وكان ذلك الزهد هو ديدن اعلام مدرسة البصرة كالحسن البصري ، ومالك بن دينار ورابعة العدوية قال ابن تيمية عنهم : " كان صوفية البصرة يبالغون في الزهد والعبادات والخوف من الله ، وكانوا يمتازون بهذا عن بقية المدن الاخرى[٤٠]، وكان امام هذه المدرسة في الزهد هو الحسن البصري الذي قال عنه الشريف المرتضى في اماليه: " بارع الفصاحة ، بليغ المواعظ ، كثير العلم "[٤١]. وقال ابن خلكان عنه : "كان من سادات التابعين وكبرائهم جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة "[٤٢]، وقد تمثل زهد الحسن البصري في كثير من اعلام التصوف في مدرسة واسط .

٢. واختصت مدرسة واسط الصوفية بتدريس الفقه والحث على دراسته متابعة في ذلك مدرسة الكوفة التي اشتهرت بالفقه حتى صارت مضرباً للمثل بقولهم " فقه كوفي وزهد بصري "[٤٣]، وكان امام مدرسة الكوفة سعيد بن جبر وابن السماك تمثل هذا المنهج في حث السيد احمد الرفاعي لمريديه لتلقي الفقه ومعرفة اقواله الفقهاء حيث يقول : " تقولون قال الحارث ابو زيد ، قال الحلاج ، ما هذا الحال قبل هذه الكلمات قولوا قال الشافعي ، قال مالك ، قال احمد ، قال النعمان "[٤٤].

٣. اختصت مدرسة واسط الصوفية ايضاً بتلقي الحديث النبوي الشريف وروايته في الربط الصوفية ، فقد انتقل إلى واسط عدد من الصحابة والتابعين إلى واسط فحدثوا فيها وسمع منهم أهل واسط الحديث وروه عنهم .

٤. مثلا عند ذلك فأن مدرسة واسط الصوفية اخذت بأفضل آداب الصوفية فمن ادبهم :

(أ) القناعة بقليل الدنيا عن كثيرها.

(ب) ترك العلو والترفع وبذل الجاه ، والشفقة على الخلق .

(ج) التواضع للصغير والكبير .

(د) حسن الظن بالله، والصبر على دوام المجاهدة ، ومخالفة الهوى ، ومجانبة حظوظ النفس والمخالفة لها[٤٥]

٥. واخذت مدرسة واسط الصوفية الكثير من نظريات التصوف عن مدرسة بغداد الصوفية حيث اصبحت بغداد مركز الاسلام السياسي والثقافي . فكان لعدد من اعلام مدرسة بغداد نظريات خاصة امتدت إلى العديد من المدارس الصوفية ومن اهم هذه النظريات (نظرية الانسان الكامل التي قال بها عبد الكريم الجيلي[٤٦]، واسس نظرية وحدة الوجود حيث يعتبر الجنيد البغدادي[٤٧]، واضع اسسها لكنها برزت في كتابات ابن عربي[٤٨] ، بيد ان هذه النظرية قد هذبت في مدرسة واسط الصوفية وظهرت بأنها وحدت شهود فقد روى السيد احمد الرفاعي قول الامام جعفر الصادق عليه السلام (لا يعرف الله حق معرفته من التفت منه إلى غيره)[٤٩]، وبهذه الخصائص قامت مدرسة واسط الصوفية وعلى ذلك نشأ اعلامها .

ومن اشهر اعلام التصوف في واسط :

السيد القطب الفرد الجامع ابو بكر بن هوارا بضم الهاء والراء بين الالفين البطائحي . كان عظيم القدر كبير الشأن واليه ينتمي اعيان مشايخ العراق وهو اول من اسس المشيخة في العراق بعد انقراض مشايخ الرسالة ٠٠٠٠٠ وتخرج بصحبته غير واحد من الاكابر مثل الشيخ محمد الشنبكي وغيره وانتمى اليه اكثر اعيان مشايخ العراق ، قال بارادته جم غفير من ذوي الاحوال الفاخرة وتتلمذ له خلق لا يحصون من ارباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه الاجماع من المشايخ والعلماء بالتبجيل والتعظيم والرجوع إلى قوله والمصير لحكمه وقصد بالزيارات[٥٠]، وقد اشار التادفي إلى فضله وانه قد هرع اليه اهل السلوك من كل فج عميق ، وكان جميل الصفات شريف الاخلاق كامل الادب كثير التواضع شديد الاقتفاء لاحكام الشرع مكرماً لأهل السنة والدين[٥١] ، وله كلام عال في علوم الصوفية حيث يقول : " الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق وفي قلوب الزاهدين بلسان التفضيل وفي قلوب العباد بلسان التوفيق وفي قلوب المريدين بلسان الذكر وفي قلوب المحبين بلسان الشوق والصحبة مع الله تعالى

وحسن الادب ودوام الهيبة ولزوم الطاعة والصحبة مع رسول الله (ρ) باتباع سنته ومعانقة العلم والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر ما لم يكن اثماً والصحبة مع الجهال بدوام الدعاء لهم والرحمة لهم والجمع بالحق والتفرقة عن غيره جمع به[٥٢].

وله ايضاً في المحبة اقوال منها : " من توصل بالوداد فقد صفى بين العباد، واذا كان الحق واحداً فيجب ان يكون طالبه واحداً في الذات والمشتاق من شأنه ايثار محبوبه وان افنته مشاهدته ، فتبدوا له المعاني التي تعزب عن غيره فيشير اليهم الازل بلسان الوداد فيتنعمون بذلك ثم يقع الحجاب فيكون ذلك الفرح بكاء ، والخوف يوصلك إلى الله تعالى والعجب يقطعك عنه واحتقارك الناس مرض عظيم لا يداوى[٥٣]، وقد جاء في توبته وولادته الصوفية انه في اول حاله يقطع الطريق بالبطائح معه رفقاء وهو مقدمهم فسمع ليلة امرأة تقول لزوجها انزل ههنا لئلا يأخذنا ابن هوار واصحابه ، فاتعظ وبكى وقال : "الناس يخافونني وانا لااخاف الله تعالى وتاب في وقته وتاب معه اصحابه وانقطع مكانه متوجهاً إلى الله تعالى على صدق والاخلاص في ارادته[٥٤]، ومن كراماته (τ) : " انه توضأ من بئر معطلة بالبطائح فكثر ماؤها وعذب وهو من الهواريين طائفة الاكراد ، سكن البطائح وبها توفي ودفن بأرض الملحاء وناحت عليه الجن (τ)[٥٥] .

ومن اعلام التصوف في بطحاء واسط الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي(τ) . جاء في ترجمته انه " كان من اعيان مشايخ العراق واجلهم انتهت اليه رياسة هذا الامر في تربية المريدين بالبطائح واجتمع اليه جماعة من الصلحاء ذوي المراتب واخذوا عنه علم الطريق وانتفعوا به تخرج بصحبته غير واحد وقال : " بارادته جم غفير من اصحاب الأحوال وتلمذ له خلق كثير ممن له قدم راسخ في هذا الشأن ، واجمع العلماء والمشايخ على تعظيمه

وتبجيله قصد بالزيارات وكان جميل الاوصاف متبعاً لأحكام الشرع والسنة معرضاً لأحكام الله لكثرة المجاهدة والمراقبة والمعانقة لطريق السلف في السر والجهر[٥٦] وكان (رضي الله عنه) كثير ما ينشد هذه الابيات :

عودوني الوصال والوصل عذب ... ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين عاتبوا ان جرمي ... فرط حبي لهم وما ذاك ذنب
لا وحسن الخضوع عند التلاقي ... ما جزا من يحب إلا يحب

قال التادفي : " لم اقف له على تاريخ مولد ولا وفاة (τ) [٥٧] .

ومن اعلام مدرسة واسط الصوفية ابو بكر الواسطي الصوفي (ت ٤٧٥ هـ) قال ابن عساكر : " قرأت بخط غيث بن علي حدثت بأن ابا بكر الواسطي توفي بدمشق وبعد مضيه من عندنا في ذي القعدة سنة خمس وسبعين واربعمائة واقام بدار الحجارة نحو يومين ولم يعلم به ، وذكر هولي رحمه الله انه سمع القاضي ابي عمر الهاشمي وعلي بن بشران وهلال الحفار وطبقتهم ولم يصحبه شيء من سماعه وكان يذكر انه شيء كثير وما اظنه حدث وكان يظهر لي انه قد نيف على السبعين " [٥٨] ، وهو غير الذي ذكره القشيري في رسالته.

ومن اعلام الصوفية في واسط الشيخ القدوة ابو عمر عثمان بن مروزة البطائحي (رضي الله عنه) صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والمقامات العليا والفتح الموفق والكشف المشرف له البدايات التي عز مثلها والنهايات التي علا محلها والباع الرحيب في اسرار المشاهدات والقدم الراسخ في مقامات الوصول وهو احد من اظهره الله تعالى للوجود ، واظهر على يديه العجائب وملأ القلوب محبته وسارت الركبان بمناقبه ، وكان المشايخ يعظمونه ويبجلونه وكان متأدباً متواضعاً متجنباً عن الناس[٥٩]، وله في علوم الصوفية كلام عظيم حيث يقول : " قلوب الأولياء اوعية المعرفة وقلوب العارفين اوعية المحبة وقلوب المحبين اوعية المشاهدة وقلوب المشاهدين اوعية الفوائد ولكل حال من هذه الحالات آداب فمن لم يستعملها في اوقاتها هلك[٦٠] ، ومن كلامه ايضاً "الغافلون يعيشون في حكم الله تعالى والذاكرون يعيشون في روح الله تعالى والعارفون يعيشون في لطف الله تعالى والصادقون يعيشون في قرب الله تعالى والمحبون يعيشون على بساط الله تعالى فيطعمهم ويسقيهم[٦١].

ومن هؤلاء الاعلام من متصوفة واسط ، ابو القاسم الواسطي ، قال بن عساكر احد الصلحاء جاور بيت المقدس واجتاز بعمان من ارض البلقاء من عورة دمشق حكى عنه ابو بكر محمد بن الحسن الشيرازي ، واثنى عليه خيراً[٦٢]، وحدث عنه بن عساكر حديثاً طويلاً[٦٣]، وقبره ظاهر معروف بواسط بين مدينتي الكوت والنعمانية .

ومن اعلام التصوف في واسط ، الشيخ القدوة الكبير منصور البطائحي قال التادفي : " وكان من اجلاء المشايخ بالبطائح واعيانهم وكان جميلاً بهياً كامل الادب معانقاً طريق السلف والاسترسال مع احكام الله عز وجل في الشدة والرخاء لم يكب به جواد طريقه وكان مجاب الدعوة صاحب مال ، وكانت امه تدخل وهي حاملة به على الشيخ ابي محمد الشنبكي ، وكان بينه وبينها نسب فينهض لها قائماً وتكرر منه ذلك وسئل عنه فقال : " انما اقوم للجنين الذي في بطنها اجلالاً له فانه احد المقربين إلى الله تعالى وانه من اصحاب المقامات فله شأن عظيم تخرج (رضي الله عنه) بالشيخ الشنبكي[٦٤].

وسئل (رضي الله عنه) عن المحبة فقال : " ان المحب سكران في خماره حيران في شربه لا يخرج من سكره إلا إلى حيرة ولا من حيرة إلا إلى سكرة ثم انشد يقول :

الحب سكر وخماره التلف ... يحسن فيه الذبول والدنف
والحب كالموت يفني كل ذي شغف ... ومن تطعمه اودى به التلف
في الحب مات الالى اصفوا محبتهم ... ولو لم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا[٦٥]

يقول التادفي : " ثم قام إلى شجرة هناك خضرة نضرة فتنفس عندها فيبست وتناثرت اوراقها وانشد رحمه الله يقول :

ان البلاد وما فيها من الشجر ... لو بالهوى عطلت لم ترو بالمطر
لو ذاقت الارض حب الله لاشتغلت ... اشجارها بالهوى فيها عن الثمر
وعاد اغصانها جرداً بلا ورق ... من حر نار الهوى يرمينا بالشرر
ليس الحديد ولا الصم الجبال اذا ... اقوى على الحب والبلوى من البشر[٦٦]

وله (τ) ربط عديدة بواسط سميت (بربط الانصاري)[٦٧] ، أما عن اقامته، فقد سكن (τ) نهر دقلاء من ارض البطائح واستوطنها إلى ان مات فيها وقبره ظاهر يزار[٦٨].

ولقد اوصى بخلافته لابن اخته احمد الرفاعي : " فقالت له زوجته اوصي لولدك فقال لابن اختي احمد فلما تكرر منها القول قال لابن اخته وابنه ائتياني بنجيل فأتاه ابنه بنجيل كثير ولم يأته ابن اخته بشيء فقال لابن اخته يا احمد لم لم تأتي ؟ فقال : اني وجدت كله يسبح فلم استطع ان اقطع منه شيئاً فقال الشيخ لزوجته سألت غير مرة ان يكون ابني فقيل لي بل ابن اختك احمد (رضي الله عنهما)[٦٩] .

ومن اهم واشهر اعلام هذه المدرسة الصوفية في واسط السيد الكبير محيي الدين سيد العارفين ابو العباس احمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم الرفاعي، اما عن نسبه الشريف فهو السيد احمد بن السيد السلطان علي بن السيد احمد بن السيد يحيى بن السيد ثابت بن السيد الحازم بن السيد الثابت بن السيد احمد بن السيد الحسن الاصغر بن السيد المهدي بن السيد قاسم بن السيد محمد بن السيد الحازم علي ابو الفوارس المعروف برفاعة الهاشمي المكي نزيل المغرب بن الحسن المكنى بأبي موسى بن السيد موسى بن عبد الرحمن بن السيد احمد الصالح بن السيد موسى الثاني بن السيد محمد بن السيد ابراهيم المرتضى المجاب بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين – بن زبدة السادة الائمة وعمدة قادة الامة الذي امتحن بأنواع البلاء امير المؤمنين ابي عبد الله الامام الحسين الشهيد بكربلاء ابن امام ائمة الاولياء ، وقائد ازمة الاصفياء ، ذي السوابق الكبرى ، والمفاخر والمناقب الوفرى ، باب مدينة العلوم والحكم ٠٠٠٠ امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين[٧٠].

قال التادفي : " وهو مغربي الاصل بطائحي المولد والدار (τ) كان عظيم القدر كبير الشأن ومحله اعظم ، وحاله اشهر من ان ينبه عليه وهو احد الاربعة الذين يبرئون الاكمه والابرص ويحيون الموتى بإذنه سبحانه تعالى واحد من اشتهر في الدنيا وتتلمذ له من الخلق عالم لا يحصون كثرة في كل بلد وقطر ولم يكن في مدن المسلمين مكان يخلوا من زاوية او موضع برسمهم وكان (τ) كثير المجاهدة وهو ممن قهر احواله وملك اسراره وانتهت اليه الرياسة في علوم الطريق وشرح احوال القوم وكشف منازلاتهم ، وله كلام شريف عالي الشأن بين اهل الحقيقة ، مشهور ولا يحتاج إلى ذكره وكان (τ) متواضعاً سليم الصدر مجرداً من الدنيا وما ادخر شيئاً قط[٧١].

قال المقدسي : " ابو العباس احمد بن ابي الحسن بن علي بن ابي العباس احمد المعروف بابن الرفاعي ، كان شافعي المذهب اصله من المغرب وسكن البطائح بقرية يقال لها ام عبيدة وله شعر منه :

اذا جن ليلي هام قلبي بذكرهم ... انوح كما ناح الحمام المطوق

إلى اخره وهو مشهور[٧٢]. قال ابن خلكان : " ولأتباعه احوال عجيبة من اكل الحياة وهي حية ، والنزول في التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفئونها ، ويقال كانوا في بلادهم يركبون الاسود ، ومثل هذا واشباهه ، ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ٠٠ وامورهم مستفيضة"[٧٣].

ومن كلامه (τ) : (" الاولياء يستترون من الكرامة كاستتار المرأة من دم الحيض[٧٤]، ومع ذلك فأن للسيد الرفاعي كرامات لا تعد ولا تحصى من اشهرها " ان له اليد البيضاء التي سارت بذكرها الركبان واشتهرت اشتهار الشمس في عالم الامكان فهو الحائز على اجل مراتب القرب حين انشد :

فـي حالـة البعـد روحـي كنـت ارسـلها تقبـل الارض عنـي وهـي نـائبتي
وهـذه دولـة الاشـباح قـد حضـرت فامـدد يمينـك كـي تحضـى بهـا شـفتي

فلما انشد هذين البيتين المعمورين وشيد هذين الركنين الرفيعين تجاه الحجرة الطاهرة المحمدية مد له جده (ρ) يده الشريفة من قبره فقبلها والناس ينظرون ، ورد عليه السلام والناس يسمعون ، وكان ذلك سنة ٥٥٥هـ والقصة متواترة لم يرتب فيها مؤمن نور الله قلبه وبصيرته وطهر من دنس الزيغ سريرته)[٧٥]، قد ذكر المقدسي وفاته (τ) فقال : (توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادي الاولى سنة ثمانين وخمسمائة بأم عبيدة ، وهو في عرش التسعين والرفاعي بكسر الراء نسبه إلى رجل بالمغرب يقال له رفاعة ، وام عبيدة في البطائح قرى مشهورة بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق)[٧٦] .

ومن اعلام التصوف في واسط الشيخ القدوة ابو اسحاق بن علي الملقب بالاعزب ، (وكان من اعيان مشايخ البطائح وأعلام العارفين وصدور المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والحقائق الباهرة والعلوم الانية والمعاني النورية والفتح الموفق والكشف المشرق والباع الطويل والايضاح عن حقائق الايات والنظر الخارق لعرائس المغيبات والمجلس العالي في حضرة القدس والمقر السامي في اوائل الانس والمنهاج الموطوء على متن الملكوت إلى ملك الجبروت والمعراج إلى حضرة الشهود ، وله اليد البيضاء في معاني المشاهدات وعلوم المنازلات وهو احد من اظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في الكون وخرق له العادات واجرى على لسانه الحكم ومكنه من الاحوال في النهاية ، وملكه اسرار الولاية ونصبه حجة وقدوة)[٧٧].

ويقول التادفي عنه ايضاً : " هو احد اركان هذا الشأن علماً وعملاً وزهداً وتحقيقاً ورياسة وجلالة[٧٨].

اما عن شيوخه فأنه (τ) قد صحب خاله السيد الكبير الشيخ احمد بن ابي الحسن الرفاعي (τ) واخذ عنه علم الطريق وتخرج به ولقي جماعة من مشايخ العراق ، وانتهت اليه رياسة هذا الشأن بالبطائح في وقته "[٧٩] .

واما تلاميذه الذين اخذوا عنه فقد تخرج بصحبته غير واحد من اهل البطائح وغيرهم وانتمى اليه جماعة من الاكابر ، " وتتلمذ له خلق كثير من العلماء واجتمع عنده امة من المريدين وانتفعوا بكلامه وصحبته وكان جميلاً كريماً ظريفاً خاشعاً ذا حياء وافر وعقل مع ادب ومحباً لأهل العلم مكرماً لأهل الدين شافعي المذهب ويلبس لبس العلماء ويتكلم على اصحابه "[٨٠].

ومن اعلام التصوف في مدرسة واسط الشيخ الكبير القدر والشأن صاحب الأحوال السنية الشيخ محمد بن موسى ابو بكر الواسطي (ت ٣٢٠هـ) الذي يعتبر من اكابر شيوخ التصوف في واسط ولذا نخصه في بحث مستقل باعتباره النموذج الذي تحدثت به اهم كتب الصوفية وهي الرسالة القشيرية للإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري .

المبحث الثالث :ابو بكر الواسطي (ت ٣٢٠هـ) واقواله في التصوف

هو ابو بكر محمد بن موسى الواسطي ، خراساني الاصل من فرغانه صحب الجنيد والنوري ، عالم كبير الشأن اقام بمرو ومات بعد العشرين وثلثمائة هجرية[٨١].

أما محمد بن موسى فأن له كلام نفيس في التصوف وفي مقامات العارفين وكان اثر الجنيد فيه واضحاً فأبو بكر الواسطي هو حلقة الوصل بين مدرستي بغداد وواسط .

ومن كلامه (τ) " الخوف والرجاء زمامان من سوء الادب ، وقال مطالعة الاعواض من كل الطاعات من نسيان الفضل "[٨٢]، ومن كلامه ايضاً قال: " اذا اراد الله بعبد هوان القاه إلى هؤلاء الانتان والجيف يريد صحبة الاحداث"[٨٣].

وقال محمد بن عبد العزيز المروزي سمعت الواسطي رحمه الله يقول في نقد بعض ادعياء التصوف (جعلوا سوء ادبهم اخلاصاً وشره نفوسهم انبساطاً ودناءة الهمم جلادة فعموا على الطريق وسلكوا فيه المضيق فلا حياة تنموا في شواهدهم ولا عبادة تزكوا في محاضرهم ان نطقوا فبالغضب وان خوطبوا فبالكبر توثب انفسهم ينبئ عن ضمائرهم وشرهم في الماكول يظهر ما في سويداء اسرارهم قاتلهم الله انى يؤفكون "[٨٤] ، والصوفية يفرقون بين الروح والنفس وانهما من مخلوقات الله تعالى قال الواسطي : " ما احدث الله شيئاً اكرم من الروح صرح بأن الروح مخلوقة "[٨٥] . ويرى ان المؤمن يعرف مكانه في الجنة فأن لم يعرف مكانه فدعواه انه مؤمن حقاً دعوى باطلة وفي ذلك يقول : " من قال انا مؤمن بالله حقاً قيل له الحقيقة تشير إلى اشراف واطلاع واحاطة فمن فقده بطل دعواه فيها . يريدون بذلك ما قاله اهل السنة ان المؤمن الحقيقي من كان محكوماً له بالجنة فمن لم يعلم ذلك من سر حكمة الله تعالى فدعواه بأنه مؤمن حقاً غير صحيح "[٨٦].

واما مقامات العارفين فيرى الواسطي ان " المقامات اقسام قسمت ونعوت اجريت كيف تستجلب بحركات او تنال بسعايات "[٨٧]، أي انها لا تنال بجهد ، غير انها صفات وضعت للعبد بتقدير الله او هي اختصاص من رب العالمين لعباده الصالحين ، بل الى اكثر من ذلك فهو يرى ان الحركات الساكنات التي تكون للعبد انما هي بأمر الله مخلوقة له تعالى ، ويستدل على ذلك انه " لما كانت الارواح والاجساد قامتا بالله ظهرتا به لا بذواتها وكذلك قامت الخطرات والحركات بالله لا بذواتها اذ الحركات والخطرات فروع الاجساد والارواح ، قال القشيري صرح بهذا الكلام ان اكساب العباد مخلوقة لله تعالى ، وكما انه لا خالق للجواهر إلا الله تعالى فكذلك لا خالق للأعراض إلا الله تعالى "[٨٨] ، وهو في ذلك يخالف نظرية الكسب الاشعري[٨٩] ، ويذهب الى اتهمام المعتزلة بالكفر حيث يقول : " ادعى فرعون الربوبية على الكشف وادعت المعتزلة على الستر تقول ما شئت فعلت"[٩٠]، يريد بذلك حرية افعال العباد الذي قالت به المعتزلة . وحينما سئل الواسطي عن الكفر بالله او لله فقال : " الكفر والايمان الدنيا والاخرة من الله وعلى الله وبالله ولله، ومن الله ابتداء وانشاء والى الله مرجعاً وانتهاء وبالله بقاء وفناء ولله ملكاً وخلقاً"[٩١]، وكان رحمه الله تعالى يقول : " اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لرجاء ولا لخوف "[٩٢]

ولذلك كان يرى ان " طرب داود عليه (السلام) وما هو فيه من حلاوة الطاعة اوقعه في نفاس متصاعدة وهو في الحالة الثانية اتم منه في وقت ما سر عليه امره "[٩٣] ، وهو يريد بذلك حال التسوية .

اما في الرضا فكان رحمه الله يقول : " استعمل الرضا جهرك ولا تدع الرضا يستعملك فتكون محجوباً بلذته ورؤيته عن حقيقة ما تطالع "[٩٤].

ويرى القشيري ان في كلام الواسطي اشارة إلى خاصية مهمة عند الصوفية وهي ان الانشغال بالحال يكون حجاباً يحول بين صاحب الحال وبين الحق تبارك وتعالى بقول القشيري : " واعلم ان هذا الكلام الذي قاله الواسطي شيء عظيم ، وفيه تنبيه على مقطعة للقوم خفية ، فأن السكون عندهم إلى

الاحوال حجاب عن محول الاحوال فاذا استلذ رضاه وجد بقلبه راحة الرضا حجب حاله عن شهود حقه ... "[٩٥].

ويعرج الواسطي على نفس الموضع ولكن بشمولية اوسع من السابق فهو ينصح بعدم رؤية العمل التعبدي امر عظيم او ان يغتر الانسان لأنه سوف يشغله عن المغزى الحقيقي وراء هذا العمل ، وهو الوصول إلى درجات القرب من الله تعالى ، والى ذلك يشير الواسطي بقوله : " ايا كم واستحلاء الطاعات فأنها سموم قاتلة "[٩٦]، وفي نفس المعنى يقول رحمه الله تعالى " احذر لذة العطاء فإنها غطاء لأهل الصفاء "[٩٧].

وفي الاستقامة يقول الواسطي رحمه الله : " الخصلة التي بها كملت المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن والاستقامة "[٩٨]، وكيف لا وقد امر الله تعالى نبيه فقال تعالى { فاستقم كما امرت }[٩٩] ، وعنها قال النبي (ρ) (شيبتني هود واخواتها) ، يعني لما فيها من الامر بالاستقامة وقد مدح الله تعالى اصحاب الاستقامة فقال تعالى {ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا }[١٠٠]، وذكر الله تعالى الفضل الذي جعله جزاءاً على الاستقامة فقال تعالى {وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءاً غدقاً }[١٠١].

اما في الصدق فقال الواسطي رحمه الله تعالى : "الصدق صحة التوحيد مع القصد "[١٠٢] ، وقد ربط الواسطي الصدق بمسألة التوحيد وكأنه يفسر قوله تعالى { يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين }[١٠٣]، أي الصادقين في التوحيد ضمن اشارة الواسطي . في حين يرى القشيري ان الصدق هو مرتبة دون النبوة حيث يقول : " والصدق عماد الأمر وبه ثقله وفيه نظامه وهو تالي درجة النبوة"[١٠٤]. قال تعالى { فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا }[١٠٥].

اما في الحياء فيقول الواسطي : " لم يذق لذات الحياء من لابس خرق حد او ناقض عهد "[١٠٦] ، وفي المستحيي يقول الواسطي : " المستحي يسيل منه العرق وهو الفضل الذي فيه ، وما دام النفس شيء فهو معروف عن الحياء[١٠٧] ، والحياء من حسن الخلق وهو شعبة من شعب الايمان كما اخبر بذلك سيد الانام محمد(ρ).

اما عن الذكر فقد سئل الواسطي عنه فقال : " الذكر الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب "[١٠٨]، وفي الذكر والاكثار منه يرد قوله تعالى { يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا }[١٠٩].

واما في الفراسة فيقول الواسطي : " ان الفراسة سواطع انوار لمعت في القلوب وتمكين معرفة السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث اشهده الحق سبحانه اياها فيتكلم على ضمير الخلق "[١١٠] .

اما عن الخُلُق ، وهو افضل ما امتدح الله تعالى به نبيه محمداً (ρ) خيث قال تعالى { وانك لعلى خلق عظيم }[١١١]، قال الواسطي : " وصفه بالخلق العظيم لأنه جاد بالكونين واكتفى بالله "[١١٢] ، وفي الخلق ايضاً يقول الواسطي : " الخلق العظيم ان لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى "[١١٣] .

ما في الدعاء فأن الحق تعالى قال { ادعوني استجب لكم }[١١٤] غير ان هذا الدعاء يراه الصوفية انه تقصير فكيف يشكون إلى الله ضرهم وهو به اعلم وتماشياً مع قاعدة الصوفية القائلة حسنات الابرار سيئات المقربين ، فأن الواسطي يقول : " اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت "[١١٥] ، وقد قال (ρ) (من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين)[١١٦] .

وقد سئل الواسطي : " ان يدعوا فقال اخشى ان دعوت ان يقال لي ان سألتنا مالك عندنا فقد اتهمنا وان سألتنا ما ليس لك عندنا فقد اسأت الثناء علينا وان رضيت اجرينا لك من الامور ما قضينا لك من الدهور "[١١٧].

اما في المعرفة ، فأن الواسطي يرى ان المعرفة معرفة الله تعالى فمن بلغها فقد تحقق فيها وانشغل بها عن الخلق . قال الواسطي : من عرف الله انقطع بل فرس وانقمع "[١١٨] ، فهو يريد بالانقطاع عن كل ما سوى الله ، وبالخرس والانقماع ، بأنه لا توجد لغة يعبر بها عن هذه المعرفة ، ويقول الواسطي ايضاً : " لا تصح المعرفة وفي العهد استغناء بالله وافتقار اليه "[١١٩]، ويفسر ذلك القشيري فيقول : " اراد الواسطي بهذا ان الافتقار والاستغناء من امارات صحو العبد وبقاء رسومه لأنهما من صفاته والعارف محو في معروفه فكيف يصح له ذلك وهو لاستهلاكه في وجوده ولاستغراقه في شهوده ان لم يبلغ الوجود مختطف عن احساسه بكل وصف هو له "[١٢٠].

وكل ذلك يندرج تحت مقام الولاية والذي يشير الواسطي إلى علامة هذا المقام وكيف يغذي الولي ولا يته فحين سئل الواسطي " كيف يغذي الولي ولايته ؟ فقال : " في بدايته بعبادته وفي كهولته بستره بلطافته ثم يجذب إلى ما سبق له من نعومته وصفاته ثم يذيقه طعم قيامه في اوقاته ، وقيل علامة الولي ثلاثة : شغله بالله تعالى وفراره إلى الله تعالى وهمه إلى الله تعالى "[١٢١] .

الخاتمـــــــــة

وفي الختام ارى ان هذا الجهد ما هو إلا بذرة البداية ليفتح الباب امام الباحثين لرفد المكتبة العربية ببحوث مستقبلية تخص اعلام التصوف في مدرسة واسط الصوفية كل على حدة . وان تأخذ هذه المدرسة نصيباً اكبر في البحث فالربط الصوفية في واسط كان لها دور كبير في البناء الفكر للحضارة الاسلامية وفي تهيئة رجال كان لهم باع طويل في العلوم والمعارف الصوفية ، بل وفي العلوم الفقهية وفي علوم الحديث وروايته .

ان لمدرسة واسط خصائص جعلت منها لا تقل نشاطاً عن مثيلاتها من مدارس التصوف في بقية الامصار الاسلامية من نشر للعقيدة الاسلامية وتثبيت الايمان في قلوب المسلمين عن طريق التعليم والارشاد وخرق العوائد ، واظهار الكرامات .

اما عن نموذج الذي ذكرناه في هذا البحث فهو علم من اعلام التصوف في مدرسة واسط الصوفية انتهت اليه المشيخة في وقته وكان حلقة الوصل بين مدرسة بغداد الصوفية ومدرسة واسط ، فقد صحب الجنيد واصحابه ونقل عنهم الكثير من الاحوال والمعارف التي اصبحت اساساً في مدرسة واسط الصوفية ن واصبح لها اثر كبير في اعلام هذه المدرسة .

ويعد هذا البحث اول بحث يخصص لابراز مدرسة واسط الصوفية من جهة ، واول بحث يخصص لدراسة ابو بكر الواسطي واقواله في التصوف ، حيث كانت مدرسة واسط التصوفية ليس لها حضور في مجال البحث العلمي ، ولم يخص ابو بكر الواسطي ببحث مستقل بالرغم من انه كان من كبار متصوفي عصره .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد اما الاولين والاخرين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المنتجبين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

١. ينظر : بحشل اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٤هـ) ، تاريخ واسط، تحقيق : كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م، ص٣٧و٤٠و٤٣ ؛ وكذلك ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، لبنان ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م، ج٤ ، ص٤٨٧ .

٢. البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) انساب الاشراف ، نسخة مصورة بالفوسفات في مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد برقم (١٦٤٤،٦٣٤) عن النسخة الاصلية في معهد المخطوطات العربية في الرباط برقم (٦٨) ، ج١ ، ورقة ٣٨ ؛ وكذلك اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٨٤هـ) ، البلدان ، ليدن ١٩٨٢ ، ص٣٢٢ ؛ وكذلك ابن الفقيه ابو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت ٧٤٠هـ) تقريباً ، البلدان نسخة مكتبة المتحف العراقي برقم (٣٣٩٦) نسخة منسوخة عن الاصل الموجود بمشهد برقم (ق أ هـ———) ورقة ١٧ .

٣. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٦هـ _ ١٩٥٧ .
٤. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٤٧ _ ٣٤٨ .
٥. الذهبي ، دول الاسلام ، ط٢ ، مطبعة جمعية دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد الركن ١٣٦٤هـ ، ص٣٩ .
٦. الذهبي ، تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٣٩٧هـ _ ١٩٧٧م، ج٣ ، ص٢٣٣ .
٧. البلاذري ، فتوح البلدان ، نشرة صلاح الدين ، المنجد ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص٣٥٥ ؛ وكذلك المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) ، التنبيه والاشراف ، بريل ، ليدن ١٨٩٣م ، ص٣٦٠ ؛ ويرى ابن خلكان انها سنة (٨٤هـ) . ينظر : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٩ ، ج١ ، ص٣٤٤ .
٨. ابن الفقيه ، البلدان ، المصدر السابق ، ورقة ١٧ .
٩. بحشل ، تاريخ واسط ، مصدر سابق ، ص٤٣ .
١٠. المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، باعتناء دي غويه ، ط٢ ، بريل ، ليدن ، ١٩٠٦م ، ص١١٨ .
١١. السبكي ، (ت ٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ج٣، ص١٣٧ .
١٢. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص٧٧ .
١٣. ابن الجوزي ، المنتظم
١٤. ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء،ط١،المطبعة الامريكية ،مصر ١٣٠٩هـ،ص١١٣ .
١٥. ابن الربيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، نسخة المجمع العلمي العراقي برقم (٦٢٩) وهي نسخة مصورة عن مخطوطة جامعة كمبردج ، ج٢ ، ق ٢، ورقة ١٦١ ؛ كذلك ينظر ابن الساعي ، الجامع المختصر ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، بغداد ١٩٣٤ ، ج٩ ، ص٢٨٠ .
١٦. الذهبي ، المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن علي الواسطي الدربيثي ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، بغداد ١٩٥١ ، ج٣ ، ص٢١٠ .
١٧. ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة مصر ، ١٩٣٦ ، ج٣ ، ص٥١٩- ٥٢٠.
١٨. القرشي ، محي الدين عبد القادر الحنفي (ت ٧٧٥هـ) ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،حيدر اباد الركن،١٣٣٢هـ،ج٢،ص١٥٤ .
١٩. بحشل ، تاريخ واسط ، ص٢٩٥ .
٢٠. السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج٤ ، ص٢٠٩ .
٢١. مؤلف مجهول ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد ١٣٥١هـ الصفحات ٧٦، ٧٧ ، ٢٥٤ .
٢٢. السلفي ابو طاهر احمد بن محمد الاصبهاني (ت ٥٧٦هـ) سؤلات الحافظ السلفي لخميس الحوزي عن جماعة من اهل واسط ، تحقيق : مطاع الطرابيشي ، دمشق ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م ، الصفحات ٣٣ ، ٥٣ ، ٦٧ .
٢٣. ينظر : بحضل ، تاريخ واسط ، ص٤٧ _ ٤٨ .
٢٤. الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والامصار ، تحقيق : سيد جاد الحق ، ط١ ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ١٣٨٧ _ ١٩٦٧م ، ج١ ، ص٤٥-٤٩ .
٢٥. ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص١١٣ .
٢٦. المصدر نفسه ، ص١١٣ .
٢٧. مجهول ، الحوادث الجامعة ، ص٢٥٤ .

٢٨. الاصبهاني ، حامد محمد بن محمد القريشي (ت٥٩٦) فريده القصر وجريدة العصر ، تحقيق : د. جميل سعيد ، ومحمد بهجة الاثري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٥ ١٩٦٥ ، ج١ ، ص٣٩٠ .
٢٩. ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، بغداد،مخطوط،مصدر سابق،ج١،ق١،ورقة ١٢ .
٣٠. المصدر نفسه ، ج١ ، ق١ ، ورقة ٢٣ و ٢٤ .
٣١. ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، ج٢ ، ق١ ، ورقة ٣٦ .
٣٢. عبد القادر سلمان المعاضيدي ، واسط في العصر العباسي ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الاداب – جامعة بغداد ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، ص٢٢٧ .
٣٣. الاصبهاني ، فريدة القصر ، ج٤ ، ص٣٩٣ .
٣٤. ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص١١٣ .
٣٥. ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، ج١ ، ق١ ، ورقة ١١و ١٣ .
٣٦. المصدر نفسه ، ورقة ١٢ .
٣٧. المؤلف مجهول ، الحوادث الجامعة ، ص٢٥٤ .
٣٨. الاصبهاني ، فريدة القصر ، ج٤ ، ص٣٩٠ .
٣٩. عبد القادر سلمان المعاضيدي ، واسط في العصر العباسي ، ص١٦٠ .
٤٠. ابن تيمية ، رسالة الصوفية والفقراء ، تعليق محمد رشيد رضا ، مطبعة المنار ، مصر ، ط٢ ، ١٩٢٠ ، ص١٣ و ١٧ .
٤١. الشريف المرتضى ، امال المرتضى ، دار احياء الكتب العربية ، بغداد ، ١٣٧٣ – ١٩٥٤ ، ص١٥٣ .
٤٢. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (ب ت) ج١ ، ص٣٥٤ .
٤٣. ابن تيمية ، الصوفية والفقراء ، ص١٣ .
٤٤. السيد احمد الرفاعي،البرهان المؤيد،تحقيق:صلاح عزام،مطبعة الشعب،القاهرة (ب ت) ، ص٢٤ .
٤٥. احمد توفيق عباد ، التصوف الاسلامي ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، ١٩٧٠ ،١٨٢.
٤٦. ينظر:عبد الكريم الجيلي،الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل،طبعة ١٣٨٣–١٩٦٣ .
٤٧. ينظر : عاطف جودة نصر ، شعرعمرو بن الفارض ، دراسة في فن الشعر الصوفي ، دار الاندلس ، ط١ ، بيروت ، لبنان ١٤٠٢-١٩٨٢ ، ص٢٢٣ .
٤٨. ينظر : ابن العربي ، رسالة الاحدية ضمن رسائل ابن عربي ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ص١٣٦ .
٤٩. السيد احمد الرفاعي ، حالة اهل الحقيقة مع الله ، تحقيق : صلاح عزام ، دار الشعب ، ط٢ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، ص١٥ .
٥٠. محمود بن يحيى التادفي ، قلائد الجواهر ، دار احياء التراث العربي ، بغداد (د ت) ، ص٧٨ .
٥١. المصدر نفسه ، ص٧٨ .
٥٢. محمود بن يحيى التادفي ، قلائد الجواهر، ص٧٩ .
٥٣. المصدر نفسه ، ص٧٩ .
٥٤. المصدر نفسه ، ص٧٩ .
٥٥. المصدر نفسه ، ص٧٩ .
٥٦. محمود بن يحيى التادفي ، قلائد الجواهر ، ص٨٢ .
٥٧. المصدر نفسه ، ص٨٣ .
٥٨. ابن عساكر ، تاريخ دمشق الكبير ، دون طبعة وتاريخ ، ج٦٦ ، ص٨٠ .
٥٩. محمود بن يحيى ، قلائد الجواهر ، ص١١٦ .

٦٠. المصدر نفسه ، ص١٢٦ .
٦١. المصدر نفسه ، ص١٢٦.
٦٢. ابن عساكر ، تاريخ دمشق الكبير ، ج٦٧ ، ص١٣٧ .
٦٣. المصدر نفسه ، ص١٢٦ –١٢٨ .
٦٤. محمود بن يحيى ، قلائد الجواهر ، ص٨٣ .
٦٥. محمود بن يحيى التادفي ، قلائد الجواهر ، ص٨٢ .
٦٦. المصدر نفسه ، ص٨٢ .
٦٧. ينظر : ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص١١٣ .
٦٨. محمود بن يحيى ، قلائد الجواهر ، ص٨٢ .
٦٩. المصدر نفسه ، ص٨٢ .
٧٠. محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي ، الطريقة الرفاعية ، نشرة السيد محمود السامرائي ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص١٢٩ ؛ كذلك ما نقله ابو شجاع بن منهج الشافعي الواسطي في كتاب حالة اهل الحقيقة مع الله للسيد احمد الرفاعي ، تحقيق : صلاح عزام ، طبوعات دار الشعب ، ط٢ ، ١٤١٨ – ١٩٩٨م ، ص١١ .
٧١. محود بن يحيى ، قلائد الجواهر ، ص٨٢ .
٧٢. مجير الدين عبد الرحمن المقدسي ، المعتبر في انباء من غبر ، (دون طبعة وتاريخ) ، ص٨٤ .
٧٣. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، مصدر سابق ، ج١ ، ص١٥٤ .
٧٤. السيد احمد الرفاعي ، البرهان المؤيد ، تحقيق صلاح عزام ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م ، ص٢٧ .
٧٥. السيد محمد ابو الهدى العبادي ، الطريقة الرفاعية ، ص٢٢ .
٧٦. المقدسي ، المعتبر ، مصدر سابق ، ص٨٤ .
٧٧. محمود بن يحيى ، قلائد الجواهر ، ص١٢٦ .
٧٨. المصدر نفسه ، ص١٢٦ .
٧٩. المصدر نفسه ، ص١٢٦ .
٨٠. محمود بن يحيى ، قلائد الجواهر ، ص١٢٦ – ١٢٧ .
٨١. ابو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، (د ت) ، ص٤١ .
٨٢. المصدر نفسه ، ص٤١ .
٨٣. المصدر نفسه ، ص٤١ .
٨٤. ابو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص٤١ .
٨٥. المصدر نفسه ، ص١١ .
٨٦. ابو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص٧ .
٨٧. المصدر نفسه ، ص٨ .
٨٨. المصدر نفسه .
٨٩. وهي النظرية القائلة بأن الله يخلق الفعل والعبد يكتسبه وهي التي قال بها ابو الحسن الاشعري ووافقه على ذلك اتباعه من الاشاعرة .
٩٠. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص٨-٩ .
٩١. المصدر نفسه ، ص٧ .
٩٢. المصدر نفسه ، ص١٠٣ .
٩٣. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص٨٠ .
٩٤. المصدر نفسه ، ص١٥٢ .

٩٥. شهود حقه : أي ربه تعالى او حقه الذي فوق ماله فلا ينبغي للنفس ان تسكن إلى حال وتقف معه بل حتماً ان تعرف النعم وتشكر عليها وترتقب المزيد من الحق ناظرة اليه . ينظر : الرسالة القشيرية ، ص١٥٢ ، الهامش .
٩٦. ابو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٥٢ .
٩٧. المصدر نفسه ، ص١٥٦ .
٩٨. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٦١ .
٩٩. سورة هود : الاية ١١٢.
١٠٠. سورة فصلت : الاية ٣٠.
١٠١. سورة الجن : الاية ١٦.
١٠٢. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٦٥ .
١٠٣. سورة التوبة : الاية ١١٩.
١٠٤. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٦٤ .
١٠٥. سورة النساء : الاية ٦٩ .
١٠٦. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٧٠ .
١٠٧. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٧٠ .
١٠٨. المصدر نفسه ، ص١٧٣ .
١٠٩. سورة الاحزاب : الاية ٤١.
١١٠. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٨١ .
١١١. سورة القلم : الاية ٤ .
١١٢. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص١٨٨ .
١١٣. المصدر نفسه ، ص١٨٨ .
١١٤. سورة غافر : الاية ٦٠
١١٥. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص٢٠٤ .
١١٦. المصدر نفسه ، ص٢٠٤ .
١١٧. القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص٢٠٨ .
١١٨. المصدر نفسه ، ص٢٤٣ .
١١٩. المصدر نفسه ، ص٢٤٣ .
١٢٠. المصدر نفسه ، ص٢٤٣ .
١٢١. المصدر نفسه ، ص٢٠٣ .

المصـــادر والمراجـــع

١. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، لبنان ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م .
٢. احمد توفيق عباد ، التصوف الاسلامي تاريخه ومدارسه ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، ١٩٧٠ .
٣. السيد احمد الرفاعي ، البرهان المؤيد ، تحقيق : صلاح عزام ، مطبعة الشعب، القاهرة ن (ب ت) .
٤. السيد احمد الرفاعي ، حالة اهل الحقيقة مع الله ، تحقيق : صلاح عزام ، دار الشعب ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
٥. بحشل ، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي ، تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م .

٦. البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) ، انساب الاشراف ، نسخة مصورة بالفوسفات في مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد برقم (٦٣٤ ، ١٦٤٤) عن النسخة الاصلية في معهد المخطوطات العربية في الرباط تحت رقم (٦٨) .
٧. البلاذري فتوح البلدان ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٩٥٧ .
٨. ابن تيمية ، الصوفية والفقراء ، تعليق محمد رشيد رضا ، ط٢ ، ١٩٢٠ .
٩. ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، حيدر اباد الدكن ١٣٥٧ – ١٣٥٨هـ – ١٩٣٨ – ١٩٣٩م .
١٠. ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة مصر ، ١٩٣٦ .
١١. ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمن ، تحقيق : د. احسان عباس، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٩ ، وايضاً نشرة محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (ب ت) .
١٢. ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ، بغداد ، نسخة المجمع العلمي العراقي برقم (٦٢٩) مصورة عن النسخة الاصلية بجامعة كمبردج .
١٣. الذهبي ، تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، مطبعة عيسى البابي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .
١٤. الذهبي ، دول الاسلام ، مطبعة جمعية دار المعارف العثمانية ، ط٢ ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٦٤هـ .
١٥. الذهبي ، المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن علي الواسطي الدبيثي ، تحقيق : مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٥١ .
١٦. الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والامصار ، تحقيق : سيد جاد الحق ، ط١ ، دار التأليف ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧ .
١٧. ابن الساعي ، الجامع المختصر ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، بغداد ، ١٩٣٤ .
١٨. ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، المطبعة الاميرية ، ط١ ، مصر ، ١٣٠٩ .
١٩. السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
٢٠. السلفي ابو طاهر احمد بن محمد الاصبهاني (ت ٥٧٦) سؤلات الحافظ السلفي لخميس الحوزي عن جماعة من اهل واسط ، تحقيق : مطاع الطرابيشي ، دمشق ، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م .
٢١. الشريف المرتضى ، امالي المرتضى ، دار احياء الكتب العربية ، بغداد ، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .
٢٢. الاصبهاني ابو حامد بن محمد القريشي (ت ٥٢٦) ، فريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : د. جميل سعيد ومحمد بهجة الاثري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٥ – ١٩٦٥م .
٢٣. د. عاطف جودة نصر ، شعر عمرو بن الفارض ، دراسة في فن الشعر الصوفي ، دار الاندلس ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
٢٤. عبد القادر سلمان المعاضيدي ، واسط في العصر العباسي ، اطروحة دكتوراه ، مقدمة إلى كلية الاداب في جامعة بغداد ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
٢٥. عبد الكريم الجيلي الانسان في معرفة الاواخر والاوائل ، طبعة ١٣٨٣ – ١٩٦٣ .
٢٦. ابن عساكر ، تاريخ دمشق الكبير ، (دون سنة طبع) .
٢٧. ابن عربي ، رسالة الاحدية ضمن رسائل ابن عربي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٣٦١هـ .
٢٨. ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت ٧٤٠) تقريباً ، البلدان ، نسخة مكتبة المتحف العراقي برقم (٣٣٩٦) مصورة عن الاصل الموجود بمشهد .
٢٩. القشيري ، ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن ، الرسالة القشيرية ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، (ب ت) .
٣٠. القريشي ، محيي الدين عبد القادر الحنفي (ت ٧٧٥هـ) ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٣٢هـ .

٣١. مؤلف مجهول ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٣٥١ .
٣٢. محمد ابو الهدى العيادي ، الطريقة الرفاعية ، نشر السيد محمود السامرائي، بغداد ١٩٦٩ .
٣٣. محمد بن يحيى التادفي ، قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر ، دار احياء التراث العربي ي، بغداد (ب ت) .
٣٤. المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) ، التنبيه والاشراف، بريل ليدن ١٨٩٣ م .
٣٥. المقدسي ، مجير الدين عبد الرحمن ، المعتبر في انباء من غبر (دون طبعة وتاريخ) .
٣٦. المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ن باعتناء دي غويه ، ط٢ ، بريل ، ليدن ١٩٠٦م .
٣٧. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .
٣٨. اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٨٤هـ) ، البلدان ، ليدن ١٨٩٢ .

صورة المرأة في شعر بشار

الدكتور

منعم سلمان

الموسوي

أستاذ مساعد / كلية التربية
/جامعة واسط

خلاصة البحث

الغزلُ، فنٌ من فنونِ الشعرِ العربي وموضوعٌ من موضوعاتهِ، بَلَغَ أوجهُ في الاعصر العباسيةِ، ومن بين الشعراءِ الذين برعوا فيهِ وأجادوا، بشار بن برد (ت١٦٨).
شُكلت المرأةُ مادةً ثرةً في شعرِ بشار، فكانَ يتودد اليها ويتغزل بها ويعجبُ بصوتها، كان يعشقُ تلك المرأة بأذنيه لا بعينيهِ وبحواسهِ الأخرى، فكان يرسم لها صورةً فتية تتضمنُ الكثير من الأساليب والأفكار والمخيلة، كان يعشق مُثلما يعشق الناس، ويحبُ مثلما يحبُ الناس ولسنا نذهب مذهب الذين يرونَ أنَّ بشاراً كان صاحبَ غريزةٍ يعشقُ لها وبها، والذي يقرأ ديوان بشارٍ يرى أنّ المرأة قد شكلت ثُلثي الديوان.

صورة المرأة في شعر بشار

الغزل فن شعري قديم قدم العاطفة التي يعبر عنها وهو فن التحدث إلى النساء والتودد إليهنَّ. والعربي جبل على صفاء الطبع ودقة الملاحظة وتدفق العاطفة فما كان منه إلا ان يسعى إلى أن يغذي هذا الطبع وينمي دقة الملاحظة ويزيد من تدفق العاطفة مما جعله يملك ما يؤلهه لأن يكون غزلاً ،بل مبدعاً في هذا الغزل.

وأسلوب الغزل يتميز عادة بالرقة واللين مبتعداً عن الابتذال والخشونة. مادام معبراً عن هذهِ العاطفة الدقيقة إزاء المرأة، وأن الشكوى من ألم الحب وعذاباته لم تخرجه من رقتهِ وعذوبتهِ لا سيما أن مرارة إلفُ النساء والتودد إليهنَّ والتعلق بهن.

لقد شهد العصر العباسي في هذهِ المرحلة ثورة تجديديةً، لكن بشار وصل بين عهدين :- القديم والجديد فهو ممن ضم صورته الى عصره الذي نادى بالاحتفاظ على العادات العربية والتقاليد العربية، كما شهد بشار نضالاً عنيفاً مجاري الأخلاق الجديدة منظم شعراً على الأساليب القديمة وفي متانة القديم وشدته.

الذي يعنينا هنا غرض الغزل عند بشار فهو جديد في معانيه، وجديد في تحاويرة الحضرية الناعمة، جديد في الألفاظ الرشيقة، السهلة الموسيقية ،لأنهُ أصدق صورة لذلك العصر الإباحي المترف، المتأثر بالأعاجم والفنون الدقيقة الحقيقة التي يجب ان تكون واضحة للعيان.

هذا البحث أريد به أن يجلو صورة المرأة في شعر بشار بن برد، الشاعر العباسي الذي هو رأس المحدثين وقائدهم في سبيل التجديد، ولا ريب أن صورة المرأة لدى شاعر حضري قد تَشَرَّبَ الحضارةَ وغذّى ذهنه بالثقافة العقلية هي غيرها لدى شاعرٍ من عصر الجاهلية او صدر الإسلام، ومن هنا فأن البحث سعى أن يتلمس مواطن الجدة في موقف بشار من المرأة، ولقد صدر البحث عن الديوان، فديوان الشاعر هو منطلق هذهِ الدراسة وان كانت لم تستغنِ عن الدراسات التي كتبت عن الشاعر.

لاشك في أن القسم الأعظم من شعر بشار يصور غرامةُ لصاحباته ولهوه بهن ، وأن صلته بالنساء وحديثه عنهن شغل مساحة من ديوانه فكان الغزل والنسيب وما ينطوي فيهما من معان وصورٍ تَنُمُّ عن أثرِ فَقْدِ الشاعرِ لبصرهِ من جهةٍ وما شاع في البيئة التي يعيش فيها الشاعر من ماديات ومشاعرَ حادةٍ رقيقة، كان لهذين الأثرين "البيئة والعمى" ما جعل شعره يتمتع بخصائص وميزات تكاد لا تخفى على الدارس، ولعل شُهرة بشار في الغزل وتفننه فيه تمثل لكل ما نظمه الأقدمون من تشبيب ونسيب وبكاء الديار والسهد والالتياع ومرارة الانتظار ولهفة المشتاق إلى غير ذلك ومما يكابده العاشق من عناء، لبلوغ مآربهِ والحصول على مبتغاهُ، ومعلوم أن بشاراً ولد فاقد البصر لم ير الدنيا قط فكأن لهذهِ العاهة أثرٌ كبير في التصوير وفي إدراك ما حوله من ظواهر وقد تجلى هذا الأثر واضحاً في فن الغزل وصورة المرأة معشوقةً وميلهُ إلى مغازلتها وتهافتهن عليه قد صور ذلك بما فيهن من رغبة حتى يحضرن مجالسه ويعاشرنه معاشرة المحبين ،صورت ذلك كله أجابته غير مرة أن الأذن تعشق وأن الأذن تبلغ إلى القلب ما لا تبلغه العين كقوله ([1]):

يزهدني في حب عبدة معشر ... قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى ... فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب
فما تبصر العينان في موضع الهوى ... ولا تسمع الأذنان الا من القلب

وقوله :([2])

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا بمن لا ترى تهذي؟ فقلت لهم ... الأذن كالعين توفي القلب ماكانا

وقوله: ([3])

انّى ولم ترها تصبو فقلت لهم: ... ان الفؤاد يرى مالا يرى البصر

([1]) د/ ج٤ ،ص١٧-١٨.

([2]) د/ ج٤ ،ص٢٢٨.

([3]) د/ ج٣ ،ص١٤٥.

فطريق بشار في تصوير معشوقته ومعرفة جمالها يتمثل بحاسة السمع واللمس والتذوق فكان يرسم صورة محبوبته من خلال تلك الحواس التي تقوم مقام البصر لديه. لذلك نجده يكثر في الغزل من وصف النساء.
كقوله:([1])

وكـــــان رجـــــع حـــــديثها قطـــع الريـــاض كُسِـــينَ زهـــرا

وقوله: ([2])
ودعجـــــاء المحـــــاجر مـــــن معـــــد كـــــأن حـــــديثها ثمـــــر الجنـــــان

وقد إعتاض عن الرؤية بالوصف كما قال:([3])
بلغـــــت عنهـــــا شـــــكلاً فـــــأعجبني والســـــمع يكفيـــــك غيبـــــة البصـــــر

ذكر ابو الفرج ((كان لبشار مجلس يجلسن فيه يقال له البردان فبينما هو في مجلسه ذات يوم وكان النساء يحضرنه إذ يسمع كلام امرأة يقال لها كبدة في المجلس فدعا غلامه فقال اني قد علقت امرأة فإذا تكلمت فأنظر من هيَ وأعرفها فإذا انقض المجلس وانصرفَ أهلهُ فأتبعها وكلّمها وأعلمها أني محب وانشدها هذهِ الأبيات([4]).
قـــالوا بمـــن لا تـــرى تهـــذي فقلـــت لهـــم الأذن كـــالعين تـــؤتى القلـــب ماكانـــا

فبلّغها الابيات فهشت له وكانت تزوره مع النسوة اللاتي يصحبنها فيأكلن عنده ويشربن وينصرفن بعد أن يحدثها وينشدها ولا تطمعه في نفسها ([5]) وليس أدنى ريب في ان معاناة الشاعر قد ساهمت مساهمة كثيرة في رفعة شأنه فقد استطاع بشاعريته ورصيده اللغوي الكبير أن يبني مجده الكبير وأن يعوض عما فقده وواضح من شعره ان حواس السمع واللمس والتذوق والشم غدت وسيلة للجمال وتكوين الصور.
ويرى الدكتور شوقي ضيف أنه ((ولا يصبح الغزل عنده في أكثر جوانبه حسياً فحسب بل يصبح ضرباً من نداء الغريزة النوعية بصورة ليس فيها ادنى احتشام بل فيها غير قليل على المجتمع وآدابه))([6]).
ويبدو أن ما قاله شوقي ضيف ردده اغلب الذين كتبوا عن بشار ولسنا نذهب مذهب شوقي ضيف حين يقول ((ولا نبالغ إذا قلنا أنه هو الذي دفع الشعراء من بعده الى التمادي في تصوير المتاع الحسي))([7])

([1]) د/ ج٤، ص٦٩.
([2]) د/ ج٤، ص٢٢٠.
([3]) د/ ج٣، ص١٦٥.

([4]) الأغاني ج٦، ص٢٥٦.
([5]) الأغاني ج٦، ص٢٥٧.
([6]) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص١٥٤.
([7]) نفسه ص ١٥٤.

بل سبقه الى ذلك شعراء كثيرون نذكر منهم- امرؤ القيس وعمر بن أبي ربيعة فقد كان لهما مثلما كان لبشار.
وإذا كان غزل بشار ينشد المتعة الحسية واللذة الجسدية فاننا نجد في ديوانه ما يحفظ له كرامته وكرامة معشوقته مثل قوله:([1])

لم يطل ليلي ولكن لم انم ... ونفى عني الكرى طيف الم
وإذا قلت لها جودي لنا ... خرجت بالصمت عن لا ونعم
نَفّسي يا عَبْدُ عني وأعلمي ... أنني يا عَبدُ من لحمٍ ودم
أن في بُرديَ جسماً ناحلاً ... لو تؤكأت عليه لأنهدم
ختم الحب لها في عنقي ... موضع الخاتم من أهل الذمم

ومثل هذهِ الأبيات قليل ما أضفى في شعره الغزلي الحسي الصريح. مما لا ريب فيه أن بشارا قد اتكأ كثيراً في معانيه وصوره على معاني وصور الأقدمين ولاسيما امرؤ القيس وعمر بن أبي ربيعة وَكُثَّير عزة وجميل بثينة ويصوغ تلك المعاني صياغة تتلاءم مع عصره فقد ذكر أبو الفرجِ أنهُ انشد قول كُثَّير عزة:-

الا انما انما ليلى عصا خيزرانةٍ ... إذا غمزوها بالاكف تلين

فقال والله لو زعم عصا مخ او عصا زبده فقد كان جعلها جافية خشنة بعد ان جعلها عصا.
الا قال:

ودعجاء المحاجر من معد ... كان حديثها ثمر الجنان
إذا قامت لمشيتها تثنت ... كان عظامها من خيزران([2])

فكان الأقدمون مصدراً من مصادر بشار في شعره ولاسيما في غرض الغزل فتصويره الليل والسهاد خير ما يمثل ذلك([3]) وكان بشار يجيد فن الوصف على الرغم من فقدان بصره، يقول الأصمعي ((أنه ما نظر الى الدنيا قط وكان يشبه الأشياء بعضها بعضاً في شعره فيأتي بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله))([4]).
والدارس في غزل بشار يجد أن الحضارة قد رققت حسه وهَذَّبتهُ سواء كان في وصفه حنينه وصدودُهُن وحرمانه أو حين يصور لقاءهن ووداعهن وقد هوى من هؤلاء جارية تسمى عبدة وفيها قال في غير موضع من الديوان ([5]).
ومن شعره([6]):

([1]) د/ ج٤، ص١٨٧-١٨٨.
([2]) الأغاني ج٣، ص١٥٤.
([3]) ينظر الديوان ج٢، ص١٠٤-ج٣ ص٢٤٩. . .الخ.
([4]) الأغاني ج٣، ص١٤٢.
([5]) ينظر، ج١،ص٢١٤.
([6]) د/ج٢، ص٥٦-٥٧.

ولـــو كنـــت تلقـــين مـــا نلقـــي قســـمت لنـــا يومـــاً نعـــيش بـــه مـــنكم ونبـــتهج
لا خيـــر فـــي العـــيش ان كنـــا كـــذا ابـــدا لا نلتقـــي وســـبيل الملتقـــى نهـــج
مـــن راقـــب النـــاس لـــم يظفـــر بحاجتـــه وفـــاز بالطيبـــات الفاتـــك اللهـــج
اشـــكو الـــى الله شـــوقاً لا يفرطنـــي وشـــرعاً فـــي ســـوادِ القلَـــبِ تَخـــتَلجُ

وقوله: ([1])

عنـــدها الصـــبر عـــن لقـــائي وعنـــدي زفـــرات يـــأكلن قلـــب الجليـــد

وسبق أن بينا أن بشاراً كان شديد الصلة بالشعر العربي القديم حتى كثر الحديث عن الاطلال والرسوم وقد جرى في الغزل مجرى الأقدمين.*

وفي وصف الحب والسهاد الطويل وما صوره العشاق العرب من إذعانهم لمعشوقاتهم وما يسكبن في قلوبهم من سحر وفتنة ويبعث نسيم الصبا الحلو ماراً بديارهن في أنفسهم من برود وغبطة ينصبون حولهن من شباك التضرع والتذلل والاستعطاف حتى يخيلون اليهن انهم قتلى حبهن وسهام عيونهن، يقول في معشوقته عبدة([2]).

أبيـــتُ أرْمَـــدَ مـــالم اكتحـــل بكـــمُ وفـــي اكتحـــالي بكـــم شـــاف مـــن الرمـــد
رقـــت لكـــم كبـــدي حتـــى لـــو انكـــم تهـــوون ان لا أريـــد العـــيش لـــم ارد

(ثم مضى يردد في اشعاره ان السمع يحل محل البصر وكان لذلك اثر عميق في غزله انطبع بطوابع الحس وليس ذلك حسب فقد أمالَ بشارُ كما اسلفنا في الوضوح عن الغريزة النوعية افصاحاً يبين فيه كل ما استطاع من فحشٍ واثمٍ وفسق ولا يتحرج ولا يرعى ديناً ولا خلقاً)([3])

ولهذا كانت المتعة الحسية وصورة الجسد شغلاً شاغلاً ولا معنى للجمال في رؤية بشار الا جمال الجسد الذي يدركه عن طريق الحواس فالمرأة أداة طيّعةٌ يستطيع الرجل أن يبلغ منها ما يشاء يقول: ([4])

لا يؤيســـــنك مـــــن مخـــــدرة قـــــول تفلّظـــــهُ وان جرحـــــاً
عســـــر النســـــاء الـــــى مياســـــرة والصـــــعب يمكـــــن بعـــــدما رمحـــــاً

والذي لا يخفى على الدارس أن بشاراً شغل عناصر صورة المرأة والخمر التي تعارف عليها الأقدمون فكان فنهُ مزيجاً من فن اعشى قيس ومن عمر بن ابي ربيعة ومن الوليد بن يزيد جميعاً حيث يشيع في لهوهِ وميلهِ الى الأوزان التي كان العصر يحبها لانسجامها مع ذوقه الفني.

ولعل خير ما يمثل فن بشار قطعتهُ المشهورة لصاحبته التي كانت قد وعدته ثم أعتذرت منه ،يذكر ابو الفرج ((كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة فراسلها يسألها زيارته فوعدته بذلك ثم أخلفت وجعل

([1]) د/ ج٢، ص١٩٠.

* ينظر مثالاً لا حصراً الديوان

([2]) ج٢، ص٢٢١.

([3]) العصر العباسي الأول ،ص٢١٧.

([4]) ج٢، ص٧٢.

ينتظرها ليلة حتى اصبح فلم تأته أرسل إليها يعاتبها فاعتذرت بمرض أصابها فكتب إليها بهذهِ الأبيات))([1]):-

يـــــا ليلتـــــي تـــــزداد نكـــــراً ... مـــــن حـــــب مـــــن احببـــــت بكـــــرا
حـــــوراء ان نظـــــرت اليـــــ ... ـــــك ســـــقتك بـــــالعينين خمـــــرا
وكـــــأن رجـــــع حـــــديثها ... قطـــــع الريـــــاض كســـــين زهـــــرا
وكـــــأن تحـــــت لســـــانها ... هـــــاروت ينفـــــث فيـــــه ســـــحرا
وتخـــــال مـــــا جمعـــــت عليـــــ ... ـــــه ثيابهـــــا ذهبـــــاً وعطـــــرا
وكأنهـــــا بـــــرد الشـــــرا ... ب صـــــفا ووافـــــق منـــــه طـــــرا
جنيـــــة إنســـــية ... او بـــــين ذاك اجـــــل امـــــرا
وكفـــــاك انـــــي لـــــم أحِـــــطْ ... بشَـــــكاة مـــــن أحببـــــت ضـــــرا
الا مقالـــــة زائـــــر ... نثـــــرت لـــــي الأحـــــزان نثـــــرا
منخشـــــعاً تحـــــت الهـــــوى ... عشـــــرا وتحـــــت المـــــوت عشـــــرا

ومما لا ريب فيهِ في ان هذهِ الابيات تصور فقده لبصره ومدى تأثير ذلك فيتخذ السمع والشم واللمس فهو يصف انفاسها وحلاوة حديثها الذي يشبه السحر ويصور جسدها ذهباً وعطرا. وقلماً يسمو الشاعر في غزله عن حاسة السمع واللمس والشم وليس للشاعر دخل في ذلك لأنه امر حتمي اوجده فقده لبصره فكان لهذا الأمر أثر كبير على شعره وبخاصة على صياغته الشعرية التي لم يكن لديه مهرب منها لأنهُ أبن عاهة فرضها عليه القدر في هذهِ الدنيا، والأبيات المارة الذكر فيها من روعة وقوة النسيج وعذوبة ما يروع الواقف عندها المتأمل فيها لأنها تسحر لبك وتأخذ بمجاميع القلوب بحسن تعبيرها.

ودقة ما وردت من تشبيهات وارى أن الدكتور محمد نجيب البهبيتي غلا كثيراً في احكامهَ على الأبيات إن لم نقل انه انزل بشاراً منزلة ادنى حين قال([2]):

((فإذا انت نظرت الى ما تحتها لتبين ما فيها من هذهِ التشبيهات ولتحدد ما وضحته لك بالمقارنة لم تقع الأ على مفهوم موهوم غامض يضطرب في نفسك اضطراب الخلية الحية التي تشكل اشكال مختلفة لا تستقر عند شكل منها ولا تقف عند حدود.

وأني لا عجب من تلك الأحكام التي ساقها البهبيتي على جلالة قدره وسعة فضله على الأبيات السابقة فكان متعصباً عليه أيما تعصب يبين عن العلاقة بين المشبه والمشبه به في أغلب التشبيهات المقطوعة يقول عن البيت الثالث من مقطوعته

((كان رجع حديثنا قطع الرياضِ كسين زهرا))

ما هي العلاقة بالضبط بين ترديدها حديثها وبين قطع الرياض التي كستها الزهور؟

أنك تستطيع أن تنتحل وجوها كثيرة ولكنك لم تقنع بالوقوف على واحد منها ولن تقنع سؤالك بالتزام واحد))([3]).

([1]) الأغاني، ج٣،ص١٤٧. ينظر الديوان ج٤، ص٦٩.

([2]) تاريخ الشعر العربي ص ٣٥٧.

([3]) تاريخ الشعر العربي ، ص٣٥٧.

وحقاً أن العلاقة بين المشبه والمشبه به في البيت المذكور واضحة تمام الوضوح ولا يحتاج الناظر في هذهِ الأبيات ان ينتحل وجوهاً مختلفة لا تقنع الدارس ولا يستطيع ان يقنع سواء كما ذهب البهبيتي، لأن وجه الشبه أو الصلة بين الطرفين لا تكاد تخفى على الناظر في هذهِ الأبيات.
أن رقة حديثها وعذوبته وما فيها من حلاوة وما عليها من جمال يشبه الرياض التي كستها الزهور فضلاً كما يثيره حديثها من ارتياح النفوس كما تشير الرياض المكسوة بالزهور ارتياح النفوس وإذا كان بشار قد شبه محسوساً بمرئي فأنه قد سمع ذلك المرئي حتى أصبح جزءاً من مخزونه المعرفي او الثقافي فأنه يبصر ويسمع ما تراءى له من حواس وليس بشار من بين الشعراء من شبه مثل هذهِ التشبيهات الى ذلك امرؤ القيس*.
((مسنونة زرق كأنياب اغوال)) وعندي ان تشبيه بشار لا يختلف عن أمرئ القيس أن لم أقل انهما حال واحد، لا شك أن بشار متثقف ثقافة موسوعية استطاع أن يغذي فكرة ونفسه من خلال مجالسة الأدباء فكان يسمع ويعي ما يسمعه بكل جدارة عن طريق أذنيه اللتين كانتا تقومان مقام العينين إذا ما استطاع اختزانه من صور عن الحياة والناس والأشكال والألوان والطبيعة بما فيها من صور خالية تم له كل ذلك عن طريق قراءته وما يسمع من حوله ومن هنا ان براعته ومهارته لا يفارقان الشاعر في مقطوعته ((حوراء ان نظرت اليك سقتك خمراً)).
إذا كان بشار قد شبه في بيته السابق محسوساً بمرئي فانه في بيته يصور أثر شيء منظور بأثر شيء متذوق وذلك لا يجد الدارس نفسه في أن نظر اليه وتحديد العلاقة بين الأثرين وإذا ما نظرنا في هذا البيت من حيث الفاظه فها هنا نجد في رقة الألفاظ وعذوبتها وحلاوتها ودقة النسيج وقوة السبك وإذا كان بشار لم ير الهوى فأنه يكون قد عرف هذهِ الصفة والصورة عن طريق حاسة السمع مشافهة من الناس او قراءته في كتاب ، وقد تجلت براعة بشار فيما تبقى من ابيات مثل قوله:

((كأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا))

قال بشار :

((تخال ما جمعت عليه ثيابها ذهباً وعطرا))

وبشار في بيته هذا قد تابع الأعشى في قوله:-
بيضاءُ صَحوتها وصفراءُ العَشِيةِ كالعرارةْ))*
ولقد نظر بشار الى ذي الرمة في قوله:
((حوراء في الدعج صفراء في النعج كانها فضة قد مسها ذهب))*.
وقد فسر اللغويون هذهِ الصورة فقالوا:-
((قالوا أن المرأة الرقيقة اللون يكون البياض بالغداة يضرب الى الحمرة وبالعشي يضرب الى الصفار)).
فيبدو لي ان بشاراً قد وفق كل التوفيق في فن الوصف فجاءت اغلب الصور صافية ليس فيها ما يدعونا الى الابتعاد عنها أو وصفها على انها ضرب من الوهم الذي لا يدرك الا بعد ان يجد المرء ويكد ذهنه في أيجاد الوجه او يتخيل وجهاً يفهم ذلك الوهم ومن هنا وعلى الرغم من عاهة الشاعر هيأت له قوة من فن وهيأت له سبل الاقتدار على رسم الصورة المرئية التي لا تكاد تفارق الحواس التي استطاع

* قال امرؤ القيس في الديوان ٢٦:-
أيقتلني والمشرفي مضاجعي وسنونة زرق كأنياب أغوال
* ديوان الاعشى ،ص٧٥.
* ديوان ذي الرمةِ ، ص٩.

بواسطتها ان يهتدي ببدائع الروائع التي لم يستطع المبصرون أن يأتوا بمثلها وتشبيهاتهم واستعاراتهم التي جاءت مرئية محوراً تعد من إبداعات الشاعر التي تفصح عن براعته ومهارته وقدرته على حسن التأليف ودقة الاختيار وقوة التأثير في النفوس بهذا كله قد تجلت صورة المرأة واضحة مألوفة رقيقة ذات أنفاس طيبة غير منمنمة لا تعرف الحشمة مفرطة في حبها والشاعر ينتظر وقد يطول به الانتظار حتى تزوره معشوقته او تعد فتخلف الوعد فهو يتغزل ويصف ويعشق بأذنه بعد أن تقوم مقام العين لديه لدى المبصرين إضافة الى حواسه الأخرى التي كانت تمده بمادة شعرية عن المرأة واستطاع بما لديه من موهبة أن يصف تلك المادة بتعبير عن إحساسه وعواطفه إزاء معشوقاته.

وبعد :-

فقد تجلت لنا صورة المرأة في شعر بشار واضحة جلية مبينة عن موقف الشاعر الذي هو مزيج من تفاعل الثقافة العربية والثقافة الوافدة عبر الترجمة وقد صور ذلك كله بلغة عالية وبيان مشرق.

روافد البحث

١- الأغاني:- أبو الفرج الأصفهاني- ج٣، ،ج٦- دار الفكر- ١٤٠٧هـ- .١٩٨٦
٢- تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي الأول –الدكتور شوقي ضيف- الطبعة الثانية – دار المعارف- مصر-.١٩٦٦
٣- تاريخ الشعر العربي حتى أخر القرن الثالث الهجري- محمد نجيب البهبيتي– دار الفكر-مكتبة الخانجي.
٤- الديوان –بشار بن برد- تحقيق محمد الظاهر بن عاشور – الشركة التونسية لتوزيع والنشر-١٩٧٦.
ديوان الأعشى- دار صَادر بيروت/ ١٩٦٦
ديوان ذي الرمةِ- المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ط٢/١٩٦٤.
ديوان امرؤ القيس- محمد ابو الفضل ابراهيم. دار المعارف- .١٩٧٤
٥- الفن ومذاهبه في الشعر العربي- د. شوقي ضيف- الطبعة التاسعة- دار المعارف- مصر- ١٩٧٦م.

مواقع مراكز الاستيطان وأنماطها التوزيعية في محافظتي واسط وبابل

الدكتور

جبر

عطية جودة

أستاذ مساعد / كلية التربية /

جامعة واسط

مقدمة

يهدف البحث إلى دراسة أنواع مواقع وأنماط مراكز الاستيطان في محافظتي واسط وبابل والعوامل التي أدت إلى ظهور تلك الأنماط بغية التوصل إلى أن وجود التشابه في الخصائص الطبيعية والبشرية هل يؤدي إلى ظهور أنماط متشابهة أو يظهر هناك تباين وما هي أسباب ذلك التباين ؟

المحافظتان متشابهتان من حيث الموقع الفلكي مع وجود تفاوت نسبي في ذلك , إذ تقع محافظة واسط بين دائرتي عرض ١ ٣٢ درجة شمالاً , وخطي طول ٣٠ ٤٤ و ٢٠ ٤٦ درجة شرقاً أما محافظة بابل فتقع بين دائرتي عرض ٥٥ ٣١ و ٩ ٣٣ درجة شرقاً .

أما من حيث المساحة فهناك تباين في مساحة المحافظتين , إذ بلغت مساحة محافظة واسط (١٧١٥٣) كم٢ وهي بذلك تكون نسبة ٤% من مساحة العراق الكلية [١] , بينما بلغت مساحة محافظة بابل (٥١١٩) كم٢ أي ما نسبته ١,٢% من المساحة الكلية للعراق [٢] وهي بذلك تشكل نسبة ٢٩,١% من مساحة محافظة واسط .

أما بالنسبة للسطح تمثل السهول اغلب مساحة محافظتي واسط وبابل , ورغم هذا الانبساط إلا أن الخريطة رقم (١) توضح وجود تباين في الارتفاع عن مستوى سطح البحر , إذ يظهر خط الكنتور(٢٥م) فوق مستوى سطح البحر كأدنى ارتفاع في شمال غرب محافظة واسط في حين يصل إلى (٢٣م) فوق مستوى سطح البحر في جنوب محافظة بابل , ويصل أقصى ارتفاع في منطقتي الدراسة في الجهة الشمالية الشرقية لمحافظة واسط إذ يصل الارتفاع إلى (٢٠٠م) فوق مستوى سطح البحر في حين يصل أقصى ارتفاع في المناطق الشمالية لمحافظة بابل إلى (٤٠م) فوق مستوى سطح البحر.

(١) هيئة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء , المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٩٧ , ص١٥

(٢) المصدر نفسه , ص ٢٠

يمكن أن تندرج محافظتي واسط وبابل ضمن المناخ الصحراوي الجاف الحار (B.W.H) الذي يتميز بارتفاع المدى الحراري اليومي والسنوي وقلة سقوط الأمطار التي يقتصر سقوطها في فصل الشتاء [١] مما أدى إلى اعتماد السكان وارتباطهم بالجداول والقنوات الأروائية وبالتالي ظهور علاقة ارتباط واضحة بين الموارد المائية وتوزيع مراكز الاستيطان والمتمثلة بنهر دجلة وفرعيه الغراف والدجيلة في محافظة واسط بينما يمثل نهر الفرات وفروعه عصب الحياة في محافظة بابل وله التأثير البارز في توزيع مراكز الاستيطان.

أنواع مواقع مراكز الاستيطان

يعد الموقع أكثر عناصر الجغرافية حيوية وخاصة في مجال جغرافية المدن والذي نال اهتماماً متزايداً ونصيباً وافراً من الأبحاث الذي ترجمته إلى واقع عملي وقد قدم الجغرافيون مساعياً رائدة من اجل تصنيف مواقع المدن . ويعد الجغرافي الألماني والتر كرستالر (W.crestaler) من الرواد الذي وضعوا فكرة رياضيات الموقع في ميدان الجغرافية وذلك عندما وضع نظرية الأماكن المركزية (Central place theory) حول التوزيع الجغرافي لمراكز الاستيطان ، وتمثل النظريات التي وضعها لوش (Loush) و ايزارد (Isard) النظريات الحقيقية لمواقع مراكز الاستيطان التي صاغها كرستالر عام ١٩٣٣ بأفكاره الأساسية .

يمثل الموقع صفة جغرافية بحتة لمراكز الاستيطان وقيامها في أماكن معينه ، ونظراً للتباين في الظروف الطبيعية والبشرية على سطح الأرض فأن ذلك يؤدي إلى ظهور خصائص مكانية متباينة يختار منها الإنسان المواقع المناسبة لأغراضه وبما يتناسب وإمكاناته.

أدت الخصائص الطبيعية السائدة في منطقتي الدراسة إلى ظهور تصنيفات تتلائم وتلك الظروف والأوضاع إلى حد ما ، إذ أدى واقع المحافظتين إلى ظهور تقسيم عام يستند إلى الظواهر الطبيعية التي تمثل بأنواع المواقع الآتية :

١- المواقع المائية ، وتقسم إلى :

أ – المواقع المائية المرتبطة بالأنهار

يرتبط هذا النوع من مواقع مراكز الاستيطان بضفاف الأنهار ، إذ يظهر في محافظة واسط ٢٩ مركزاً [٢] على امتداد نهر دجلة ومن تلك المراكز الكوت ، الأحرار ، النعمانية والدبوني ، الزبيدية والعزيزية والحفرية والصويرة . كما تقع مراكز أخرى على نهر الغراف وهي الحي والموفقية .

أما في محافظة بابل فتمثلت بالمراكز الواقعة على نهر الحلة والتي بلغ عددها٣٥ مركزاً ([٣]) . ومن أهمها الحلة وكويريش وبرنون والكويخات والمزيدية والهاشمية والمدحتية كما تقع مراكز استيطان أخرى على نهر الفرات ومنها المسيب وجرف الصخر ، فضلاً عن المراكز الواقعة على نهر الهندية ومن أهمها الكفل والمحاويل .

ب- المواقع المائية المرتبطة بالجداول والمشاريع الاروائية :

ارتبط هذا النوع من مراكز الاستيطان بالجداول والمشاريع الاروائية المتفرعة من الأنهار وخاصة الجداول المتفرعة من نهر دجلة والمتمثلة بجداول الحفرية وشظيف والشحيمية والروضان وحوار والحسينية والمزاك والجهاد والبسروكية وهناك المراكز الممتدة مع ضفاف الشاخات* المتفرعة من جدول الدجيلة الرئيسي وهي واسط وقرى شاخه ٧ وشاخه ٨،٩ و١١ و١٢ و ١٣ و ١٤. وفي محافظة

(١) علي حسين الشلش , جغرافية العالم الإقليمية , مطبعة جامعة بغداد , بغداد , ١٩٧٨ , ص٢٤

(٢) صبيح يوسف طاهر ، مراكز الاستيطان في محافظات ديالى واسط ميسان والقادسية ، مطبعة مديرية دار الكتب للطباعة والنشر بجامعة الموصل ،الموصل ١٩٨٢ ، ص ١٢ .

(٣) صبري فارس الهيتي ، مراكز الخدمات في محافظتي بابل واربيل ، الطبعة الأولى ، مكتبة المنار ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ٣٦ .

بابل تمثلت هذه المواقع بمراكز الاستيطان الواقعة على جدول المسيب وجدول الإسكندرية والمتمثلة بالإسكندرية والقرية العصرية ومويلحة .

٢- المواقع غير المائية :

ويقصد بها المواقع التي لا تتخذ مواقعها على الأنهار والجداول والمشاريع الاروائية وانما هي تلك المواقع التي تقع في أماكن معينه بعيداً عن المواقع المذكورة . ويتمثل ذلك في كَلال زرباطية وبدرة في محافظة واسط ومواقع الابار كما هو الحال في مناطق الطعان والشهابي ، ولا يوجد هذا النوع من المواقع في محافظة بابل إذ ارتبطت جميع مراكز الاستيطان بالأنهار والجداول المتفرعة منها .

العوامل المؤثرة في توزيع السكان وأنماط مراكز الاستيطان :

يتخذ توزيع السكان ومراكز الاستيطان انماطاً مختلفة لم تأت بطريق المصادفة وانما كان هناك جملة عوامل تفاعلت في رسم تلك الأنماط ، تمثل صور التوزيع الجغرافي للسكان وأنماط الاستيطان انعكاساً لمحصلة التفاعل بين العوامل الطبيعية والبشرية لتلك المنطقة ،هذا وتتباين أسباب ومؤثرات التوزيع الجغرافي ، إذ إن هناك اختلاف في تحديد تأثير العوامل المؤثرة في التوزيع الجغرافي للسكان ، فمنهم من يرجح دور العامل الطبيعي مثل (E. Sample) ومنهم من يحدد الأثر المباشر في التوزيع إلى عنصر طبيعي واحد كترجيح عنصر المناخ من قبل هنتجتون وتايلر (Huntington & Taylar) ([1]) .

ليس هناك اثر لعامل منفرد واحد على ظهور توزيع أو أنماط الاستيطان وانما هناك عوامل قد يكون للواحد منها أهمية تزيد على غيره من العوامل الأخرى ،فقد يكون لتأثير العامل الطبيعي في جهات معينة اثر واضح من خلال مؤثرات التضاريس والموارد المائية وخصائص التربة ، وللعوامل البشرية ايضاً تأثيرها ولكن بدرجات متفاوته ممثلة بأنماط النشاط الاقتصادي في التنظيمات السياسية والاجتماعية للسكان ([2]) . وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال دراسة تلك العوامل ودور كل منها في توزيع مواقع وأنماط مراكز الاستيطان :

اولاً – العوامل الطبيعية :

لقد كان للعوامل الطبيعية جميعها أثار واضحة على توزيع السكان في محافظتي واسط وبابل فهي تؤثر بشكل مباشر من خلال مظاهر السطح والموارد المائية والتربة ، وبشكل غير مباشر من خلال عامل المناخ وعناصره المختلفة ، إذ تتداخل هذه العوامل وتؤثر مجتمعة في تباين توزيع السكان ، فهي توفر الفرص للإنسان وعليه استثمارها وتوظيفها لمنفعته تبعاً لإمكاناته المادية والفنية المتاحة ([3]) .

إن دراسة العوامل الطبيعية ستوضح مدى فاعليتها في تباين التوزيع الجغرافي للسكان في منطقتي الدراسة . ومن ابرز العوامل الطبيعية المؤثرة في توزيع السكان هي :

* نعني بالشاخات الجداول الصغيرة المتفرعة من جدول الدجيله الرئيسي والتي تستخدم لري الأراضي الزراعية .

١-التضاريس .

([1]) جواد كاظم الحسناوي ، التباين المكاني لخصائص سكان محافظة بابل ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب . جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص٧٣ .

([2]) خليل إسماعيل محمد ، أنماط الاستيطان الريفي في العراق ، مطبعة الحوادث ، جامعة بغداد ١٩٨٢ ، ص ١١٩.

([3]) طه حمادي الحديثي ، جغرافية السكان ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٨ ، ص ٦٠٣ .

تتميز منطقة الدراسة بأن الجزء الأعظم من سطحها عبارة عن منطقة سهلية وإذ ما وجد فيها مناطق مرتفعة فهي عبارة عن تلال صغيرة وضفاف لأنهار قديمة تكونت بفعل الترسبات التي حملتها الفيضانات المتعاقبة وهي لا تزيد في ارتفاعها عموماً على ٥٠ ٦م فوق مستوى سطح البحر([١]) .

لقد شجعت ظروف انبساط السطح السكان على التجمع في المناطق السهلية نظراً لما تتمتع به المناطق السهلية من سهولة النقل وامكانية القيام بالعمليات الزراعية ومزاولة النشاط الزراعي في مناطق واسعة تبعاً لتوفر تلك الإمكانات ، ومن ثم توجههم حيث الأنهار والجداول الاروائية في منطقتي الدراسة والمتمثلة بنهر دجلة وفروعه الغراف والدجيلة في محافظة واسط ، ونهر الفرات وفرعية الحلة والهندية والجداول والمشاريع الاروائية المتفرعة في محافظة بابل والتي أثرت تأثيراً مباشراً على توزيع السكان ومراكز الاستيطان وتحديد موقعها والتي ارتبطت بكتوف الأنهار حيث يقل وجودها في مناطق أخرى . كما تعمل الأرض الوعرة على الحد من استيطانها من قبل السكان وتعميرها أو زراعتها ([٢]) . وقد أشار الباحث ستاز نسكي (Stas zewski) في تحليله للتوزيع الرأسي للسكان في العالم وكثافتهم بأنها تتضاءل بالارتفاع عن مستوى سطح البحر وذلك للصعوبات المتزايدة في استثمار البيئات الجغرافية المرتفعة ([٣]).

١- المناخ .

يتميز مناخ العراق بارتفاع المدى الحراري اليومي والسنوي ، وقلة كمية الأمطار الساقطة وانخفاض الرطوبة النسبية ونسبة عالية من الإشعاع الشمسي ([٤]) . ومنطقتي الدراسة لا تختلفان في مناخهما عما هو سائد في معظم محافظات العراق الوسطى ، إذ تقعان ضمن المناخ الصحراوي الحار ، ومن خلال دراسة عناصر المناخ يلاحظ عدم وجود تأثير كبير لدرجات الحرارة في التوزيع الجغرافي للسكان ، إذ تسود في منطقتي الدراسة ظروف حرارية متشابهة، أما الأمطار فهي تعد من العناصر المناخية الرئيسية المؤثرة على توزيع السكان في العالم ، إلا إن كمياتها الساقطة قليلة ومتذبذبة ولا تتناسب مع متطلبات مراحل نمو المحاصيل الزراعية([٥]). لذلك ارتبط السكان ومراكز الاستيطان بضفاف الأنهار والجداول والمشاريع الاروائية لأعتمادهم على الموارد المائية السطحية التي يوفرها نهر دجلة والفرات وفروعهم المختلفة .

٣- التربـــة

تعد التربة من العوامل الطبيعية المهمة والتي لها دور فعال في توزيع السكان وتباين كثافتهم ، ولها تأثير فعال في توزيع الكثير من المحاصيل الزراعية ، نظراً لوقوع منطقتي الدراسة ضمن السهل

([١]) كوردن هستد ، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق ، ترجمة جاسم محمد الخلف ، الطبعة الأولى ، المطبعة العربية ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص ٤٦ .

[٢] G.T. Trewartha, A Geography of population world patterns. John Wiley sons. Inc. New York. 1969 .p. 79.

([٣]) طه حمادي الحديثي ، مصدر سابق ، ص ٦١٣ .

([٤]) Ali- H. AL-salash. The climate of Iraq. Amman the comporative printing press workers osiety. Amman. Jordan. 1966.p.10

([٥]) صبيح يوسف طاهر ، مصدر سابق ، ص ٣٩ .

الرسوبي من العراق ، لذلك فأن التربة التي تغطي سطحها هي من نوع التربة الرسوبية النهرية التي تكونت بفعل تجمع المواد المختلفة التي جلبتها الأنهار (١) .
وقد كان لنوع التربة السائدة في منطقتي الدراسة اثر في تحديد مواقع مراكز الاستيطان إذ يلاحظ على معظم مراكز الاستيطان الواقعة على الانهار والجداول الاروائية بأنها واقعة ضمن التربة الرسوبية الخصبة والتي تتميز بأنها ذات طاقة إنتاجية تتمكن من إعالة أعداد كبيرة من السكان (٢) . لذلك كانت العلاقة بين تربة أكتاف الانهار ومناطق تركز السكان علاقة طردية ،إذ يتركز السكان مع أكتاف نهري دجلة والفرات وفروعهم بينما تكون العلاقة سلبية بين الترب الرديئة الصرف فهي لا تشجع على الاستيطان فيها على نطاق واسع .

٤- الموارد المائية .

هناك علاقة ارتباط واضحة بين الموارد المائية وأنماط توزيع مراكز الاستيطان وهي اكثر وضوحاً من أية ظاهرة جغرافية أخرى ، إذ ترتبط القرى ومراكز الاستيطان الأخرى بالأنهار وتفرعاتها، إذ إن اغلب منطقتي الدراسة هي من المناطق الصحراوية الحارة لذلك اتجه سكانها للاستقرار عند الموارد المائية المتمثلة بنهري دجلة والفرات وفروعهم ، إذ كانت المستوطنات اكثر تركزاً عند تلك الجهات لذلك ظهرت المستوطنات على شكل نمط خطي مرتبط بضفاف الانهار والجداول .

ثانياً – العوامل البشرية .

تؤدي العوامل البشرية دوراً فعالاً في التأثير على التوزيع الجغرافي للسكان إذ لم يعد ينظر أليها كعوامل ثانوية أو هامشية ، وعليه لا يمكن إغفال أثرها في توزيع السكان . فالإنسان يعتبر عاملاً حيوياً مؤثراً في البيئة التي يعيش فيها فالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والتأريخية والسياسية يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار كعوامل متداخلة مؤثرة في توزيع السكان (٣). كما إن أسلوب استغلال الأرض الزراعية ونوعية الإنتاج كأسلوب الزراعة وأنماطها الإنتاجية ووسائل استثمار الأرض والعلاقات الإنتاجية ونوع الملكية وطرق الارواء ، كل هذه لها تأثيرها في قدرة الأرض على الإعالة وبالتالي يحدد عدد المستوطنات وحجم سكانها وامكانية نموها وتطورها (٤) . لهذا ينبغي دراسة هذه العوامل لمعرفة مدى فاعليتها وتأثيرها في رسم صورة التوزيع الجغرافي للسكان ومراكز الاستيطان .

١- العوامل الاقتصادية

تعود بعض أسباب اختلاف توزيع السكان وتركزهم وكثافتهم إلى العوامل الاقتصادية إذ يعتبر الإنسان عامل فعال مؤثر في البيئة وبما يتناسب مع إمكانياته وقدراته الفنية ويظهر ذلك من خلال تأثير الأنشطة الاقتصادية ، فالزراعة تعد من العوامل الاقتصادية المهمة والمؤثرة في توزيع السكان وتباين كثافتهم من منطقة إلى أخرى ، إذ تؤثر أساليب الزراعة في شكل الاستيطان ففي الزراعة الجماعية يتركز السكان حيث يتجمع المزارعون للمشاركة في استخدام الآلات والمعدات الزراعية ، كما أصبحت الكثافة المرتفعة ملازمة للمناطق التي يستخدم فيها أسلوب الزراعة الكثيفة المتمثلة بزراعة الخضروات لما

(١) Philip G. worcestter, Atex book of Geornorphology. Affilited East west press. Newdelhi .1965. P.131.

(٢) نوري خليل البرازي ، التربة واثرها في التطور الزراعي في سهل العراق الرسوبي ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الأول ، ١٩٦٢ ، ص ١٢٨

(٣) G.i. Clarke. Population Geography. Second Edition, pergoman press, and london.1970. P.20.

(٤) خليل إسماعيل محمد ، مصدر سابق ، ص ١٧٥ .

تتطلبه من أيدي عاملة كثيرة اكثر مما تتطلبه الزراعة الواسعة كزراعة الحنطة والشعير والذرة الصفراء . ولطرق الارواء علاقة بنمط توزيع المستوطنات في منطقتي الدراسة ، ولما كانت طريقة الارواء السائدة هي طريقة الارواء السيحي أو الواسطة فقد ساعد على ظهور نمط الاستيطان المتجمع .

أما بخصوص النشاط الصناعي فهو من الأنشطة التي تؤدي إلى توزيع المؤسسات توزيعاً غير منتظم في منطقتي الدراسة فمعظم المنشأت الصناعية في محافظة واسط تركزت في مركز قضاء الكوت والذي ضم سبع منشأت صناعية كبيرة من أهمها معمل النسيج القطني* ومعمل الحياكة ومعمل إنتاج اسطوانات الغاز ، كما تتوزع المنشأت الصناعية الأخرى في مراكز اقضية الصويرة والنعمانية والحي ، وفي محافظة بابل تركزت معظم الصناعات النسيجية** والصناعات الغذائية وصناعة الأخشاب والصناعات الإنشائية والهندسية في مركز قضاء الحلة بينما توزعت المنشأت الصناعية الأخرى في اقضية الهاشمية والمسيب والإسكندرية ، إذ يظهر هناك علاقة بين توزيع المنشأت وتركز السكان والتي تكون واضحة في مراكز الاقضية التي تميزت بأرتفاع الكثافة السكانية العامة ، إذ تمثل هذه المراكز قطاعاً مهماً لعمل السكان وعامل جذب لهم من الوحدات الإدارية الأخرى .

٢- النقل :

تعد طرق النقل أحد العوامل المؤثرة في توزيع السكان فهي تمثل القاسم المشترك لجميع أنواع النشاطات الاقتصادية في محافظتي واسط وبابل ، فهي ذات دور أساسي في تحقيق إعادة توزيع السكان وتغير خارطة الكثافة السكانية وفي تشكيل أنماط التوزيع . ومن ملاحظة خارطة رقم في محافظتي واسط وبابل يلاحظ تأثر توزيع السكان بامتداد طرق النقل وذلك لدورها في زيادة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وانتقال السكان بين مختلف المناطق ، بينما يقل التركز السكاني بالابتعاد عن طرق النقل .

تظهر أهمية طرق النقل في محافظتي واسط وبابل من خلال العلاقة بين تلك الطرق وبين توزيع السكان وكثافتهم في المحافظتين ، إذ تقع معظم مراكز الاستيطان على طرق النقل ، فالمحافظتان ترتبطان بالمحافظات المجاورة لهما بطرق معبدة ، إذ ترتبط محافظة واسط ببغداد بطريق يبلغ طوله ١٨٠ كم ، ومع محافظة بابل بطريق يبلغ طوله ١٥٥كم ، ومع محافظتي ذي قار وميسان بطريق يبلغ طوله ١٨٠ كم و ١٩٦كم على التوالي ، أما محافظة بابل فهي ترتبط بطرق معبدة مع محافظات بغداد والنجف وكربلاء والقادسية وواسط والتي بلغت أطوالها ١٠١كم ، ٥٥كم ، ٤٢كم ، ٨٠كم ، ١٥٥كم على التوالي [١] .

* يظم معمل النسيج القطني في مدينة الكوت (٣٢٢٠) عاملاً .
** يظم معمل الصناعات النسيجية في مدينة الحله (٢٦٠٠) عاملاً .

كما يرتبط مركز مدينتي الكوت والحله بالوحدات الإدارية التابعة لهما بطرق معبدة جيدة ،إذ ترتبط مدينة الكوت بالاقضية والنواحي التابعة لها كقضاء النعمانية الذي ترتبط معه بطريق معبد يبلغ طوله ٤٥كم ، ومع قضاء العزيزية عن طريق (كوت – بغداد) ، كما ترتبط مع قضائي بدرة والحي بطريق معبد بلغت أطوالها ٩٥ كم و ٤٥كم على التوالي ، وترتبط مدينة الحله بطرق معبدة مع اقضية ونواحي المحافظة إذ ترتبط مع الكفل والمسيب وجرف الصخر والمدحتية والوردية والمحاويل بطرق بلغت أطوالها ٢١كم ، ١٠كم ، ٧ كم ، ١٧كم ، ١٠كم ، على التوالي .

من الملاحظ على طرق النقل في المحافظتين بأنها تمثل مناطق جذب للسكان،إذ ارتبطوا مع امتداد طرق النقل التي ارتبطت هي نفسها بالأنهار مثل دجلة والغراف والفرات وفروعه الرئيسية ، بينما كان الارتباط ضعيفاً في المناطق التي تخلوا من وجود الطرق أو المناطق التي تمر بها الطرق الثانوية كالطريق الذي يربط محافظة واسط بالقادسية ومحافظة بابل بالقادسية ايضاً ، وقد كان لطرق السيارات

اثر كبير أدى امتداد الطرق المعبدة واستخدام السيارات إلى ارتفاع ثمن الأراضي الواقعة على جانبي الطريق [٢]

٣ – العامل الاجتماعي .

لا يمكن تجاهل دور العامل الاجتماعي في توزيع السكان في منطقتي الدراسة ، إذ يحرص السكان على تأكيد انتماءاتهم القبلية من خلال الروابط الاجتماعية التي تربطهم ، إذ يميل السكان الذين ينتمون إلى عشيرة واحدة إلى التجمع ضمن مناطق معينه من المحافظة بشكل مراكز استيطان يغلب عليها الطابع الريفي . ففي محافظة واسط تسكن عشيرة الاماره في ناحية الأحرار وعشيرة السعدون في ناحية الموفقية ، وعشيرة الدليم تسكن في المناطق الواقعة بين مركز قضاء النعمانية وناحية الزبيدية ، وتسكن عشيرة الزبيد المناطق الممتدة بين ناحية الزبيدية ومركز قضاء الصويرة ([١]) وفي محافظة بابل تتجمع عشائر الجبور في نواحي القاسم والطليعة والهاشمية ، وخفاجة في ناحيتي ابي غرق والإسكندرية وآل مسعود في مركز قضاء الحلة والإسكندرية ، والبو علوان في مركز قضاء المحاويل والشوملي والجنابيين في ناحيتي جرف الصخر والسدة (٢) . على ضوء ذلك نلاحظ إن السكان يُكَونونَ تجمعات واضحة ضمن بعض الوحدات الإدارية والتي يكثر فيها أبناء العشيرة ، وذلك بدافع الإحساس بالقوة والأمن والانتماء إلى العشيرة وهو أمر يبرر تركز السكان وارتفاع حجوم المراكز التي يستوطنونها، فيما يقل تأثير العامل الاجتماعي في حال المدن الرئيسة كمدينتي الكوت والحله .

أما العامل الديني فهو من العوامل التي لا يمكن إغفال أهميتها واثرها على توزيع السكان، هذا ولا يبرز لهذا العامل دور أساس في محافظة واسط ذلك لقلة المراقد الدينية ممثلة بمرقد الصحابي سعيد بن جبير في قضاء الحي والسيد أبو الحسن في حي الكرامة ومقام الامام المهدي (ع) وهي ذات تأثير محدود على استقطاب السكان وفي المناسبات فقط ، أما في محافظة بابل فهناك مراقد دينية منتشرة في مناطق واسعة من المحافظة بلغ عددها ست مراقد هي مرقد القاسم في ناحية القاسم ، ومرقد الحمزه في ناحية المدحتية ، ومرقد البكر بن الامام علي بن ابي طالب (ع) على طريق الحلة – كفل ، ومقام النبي أيوب (ع) ومرقد الامام زيد في الكفل ،ومرقد الامام علي بن الحسين (ع) في ناحية الامام . حيث أدت إلى خلق التجمعات السكانية للسكن بالقرب منها والتجمعات التي تحصل أثناء الزيارات لتلك المراقد .

٤ - العامل الإداري .

للعامل الإداري دوراً واضحاً في التأثير على توزيع السكان وتباين كثافتهم بين وحدات المحافظة الإدارية ، إذ إن وجود المركز الإداري يساهم في زيادة عدد السكان وذلك بما يوفره من فرص عمل تستقطب السكان . إذ يتدرج التقسيم الإداري في العراق من الناحية إلى القضاء وثم مركز المحافظة والعاصمة إذ يؤدي هذا التدرج إلى تباين الخدمات والفعاليات تبعاً لتباين المرتبة الإدارية . ولهذا أصبح للتدرج في تقديم الخدمات تأثير كبير في تباين توزيع السكان وكثافتهم في المحافظة، إذ يفضل السكان استيطان مركز المحافظة اولاً ومن ثم مراكز الاقضية والنواحي ، إذ تكون اقل سكاناً وكثافةً ، واذا ما وجدت هناك أقضية ونواحي أكثر كثافة أو سكاناً فأن تلك تمثل بعض الحالات الاستثنائية وذلك لقيام نشاط اقتصادي زراعي أو صناعي مما يؤدي إلى استقطاب السكان.

وهذا ما لاحظناه في عام ١٩٩٧ وعلى مستوى الكثافة والتي ظهرت فيها ناحية الحفرية في محافظة واسط بأعلى كثافة وذلك يعود إلى صغر مساحتها . وبصورة عامة وعلى مستوى المحافظتين فأن للعامل الإداري دوره الواضح من حيث عدد وكثافة السكان فقد احتل مركز المحافظة والاقضية مراتب

([١]) جبر عطية جودة , الأقليم الوظيفي لمدينتي الكوت والحلة , أطروحة دكتورا غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب / جامعة بغداد , ٢٠٠٣ , ص٥٤

أولى وثانية في الترتيب الكثافي للسكان مما يؤكد اثر ودور المرتبة الإدارية في استقطاب السكان ، جدول رقم (١)

دجدول (١)

توزيع السكان حسب الوحدات الإدارية لمحافظتي واسط وبابل عام ١٩٩٧

المصدر : هيئة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان لعام ١٩٩٧ ، ص ٧٦ و ص ٨٢ .

محافظة واسط			محافظة بابل		
الوحدات الإدارية	عدد السكان	الكثافة شخص/كم٢	الوحدات الإدارية	عدد السكان	الكثافة شخص/كم٢
مركز قضاء الكوت	٢٣٥١١٨	٩٢.٥	مركز قضاء الحلة	٣٤٨٦٤٣	٢١٦٦
ناحية واسط	٢٨٧٩٣	١٥.٦	ناحية الكفل	٨٠٩٥٥	١٥٣.٩
ناحية شيخ سعد	٢٣٦١٠	٣٠.٩	ناحية ابي غرق	٥٩٣٤٠	٣١٠.٧
مركز قضاء النعمانية	٦١٩٥٥	٦٥.٤	مركز قضاء المحاويل	٧٤٥٦٣	١٥٢.٧
ناحية الأحرار	٣٤٣٨١	٣٧.٠	ناحية المشروع	٧٤٠٢١	٨٨.٨
مركز قضاء الحي	٥٧٨٦٤	٦٣.٣	ناحية الأمام	٣٣٥٤٠	١٤٩.١
ناحية الموفقية	٣٥٧٣٤	٣٢.٩	مركز قضاء الهاشمية	٢٠٨٠١	٢٠٦
ناحية البشائر	٢٦٦١٤		ناحية القاسم	٩١٤٣١	٢٠٨
مركز قضاء بدرة	٧٥١٠	٤.٣	ناحية المدحتية	٨٩٢٢٥	٢٠٩
ناحية جصان	٨٩٥١	٤.٩	ناحية الشوملي	٤٨٤٦٩	٩٧
مركز قضاء العزيزية	١٠٧٥٥٨	٧٩.٩	ناحية الطليعة	٢٢٩٧٣	٧٩
			مركز قضاء المسيب	٤٠٥٧٨	٣٥٩
	٧٦٢٨٢	٣٥.٩		٦٣٣٢١	٢٤٦
	٢٧٠٩٧	٦٢.٧	ناحية السدة	١٠٦٠٣٦	٢٧٣
	٤٠٦٤	١١٥	ناحية الاسكندرية	٣١٢٤٢	١٨٤
	٧٨٣٦١٤	٤٤.١		١١٨٥١٣٨٠	٢٣١.٥

أنماط التوزيع الجغرافي للمستوطنات البشرية :

يعني مفهوم النمط بالنسبة للجغرافيين الشكل الذي تترتب وتنتظم فيه الاستعمالات فوق سطح الأرض (١) ، وتمثل مراكز الاستيطان البشري النمط المخطط والمنظم للاستعمالات البشرية لسطح الارض إذ تشكل عنصراً اساسياً في المظهر الأرضي (٢) .

لا ترتبط مواقع مراكز الاستيطان وأشكالها وأنماطها بالظواهر الطبيعية السائدة فقط ،إذ ليس من المعقول أن لا يكون للعامل البشري دوره وتأثيره فالعلاقة القائمة بين المواقع والمناطق المحيطة به هي علاقة وثيقة لا يمكن أن تنقطع أو تنفصل عن بعضها . ومع ذلك لا يعد الموقع سبباً وحيداً لقيام مراكز الاستيطان ، إذ توجد هناك عوامل أخرى كالعلاقات المكانية ودرجة النمو الاقتصادي في الإقليم (٣) .

(١) John Wesley. Elexander, Economic Geography, printic - Hill Int. Englewood cliffs. Newjersy. 1963 .p.9

(٢) Petter Haggett, Locational Analysis in human Geography. Great Britain. 1968. P.88.

(٣) صلاح الدين الشامي ، الجغرافية دعامة التخطيط ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧١ ، ص٤٥ .

تتباين مراكز الاستيطان في محافظتي واسط وبابل في أنماطها وانتشارها فمنها ما يتوزع في صورة أشكال هندسية منتظمة أو بصورة غير منتظمة أو في تجمعات مركزية ، في حين تتوزع بعض مراكز الاستيطان على امتداد ضفاف الانهار أو طرق النقل .

ومن ملاحظة التوزيع المكاني لمراكز الاستيطان في المحافظتين وكما توضحه الخرائط التي بينت أنماط التوزيع تم تحديد الأنماط الآتية :

١- نمط التوزيع الخطي Liner Distribution pattern

يتماثل هذا النمط من التوزيع في محافظتي واسط وبابل ، إذ تتوزع مراكز الاستيطان وفق هذا النمط بشكل امتداد خطي على طول امتداد الانهار والجداول والمشاريع الاروائية المتفرعة ، ومع امتداد طرق النقل ، ففي محافظة واسط يظهر هذا النمط على طول امتداد نهر دجلة ، إذ ارتبطت مراكز الاستيطان بأكتاف الانهار وبنمط خطي واضح يتمثل بمراكز الصويرة والعزيزية والزبيدية ، النعمانية ، الاحرار ، الكوت ، العدالة ، الرحمانية ، الدبوني ، شاذي ، العلكاوية ، والموفقية . خريطة رقم (٣) .

أما المراكز التي ارتبطت بطرق النقل فهي تتمثل بمراكز الدبوني ، العزيزية ، الحفرية الواقعة على طريق كوت – بغداد ،والحي الواقعة على طريق كوت ذي قار .

وفي محافظة بابل يظهر هذا النمط من مراكز الاستيطان على طول امتداد طرق النقل واغلب هذه المراكز هي نفسها التي تقع على الانهار والجداول ،وذلك لملازمة طرق النقل لها، إذ لا يمكن إنشاء طرق النقل إلا في الأماكن التي يوجد فيها نشاط بشري أو تمثل استيطان للسكان ، ومنها مراكز الاستيطان التي تقع على الطريق الذي يربط بين مدينة الحله والمحاويل ، والحلة – الهندية ، والمسيب – سدة الهندية. ويتمثل ذلك بمراكز برنون ، عنانه ، كويريش ، الحله ، عتايج ، النخيلة ، الرواشد ،المزيدية الواقعة على طول نهر الحلة وبهذا يعتبر وجود الأنهار وطرق النقل والسطح والتربة من أهم الضوابط الجغرافية التي ربطت مراكز الاستيطان البشرية بمواقعها الحالية .

٢- نمط التوزيع العشوائي Random distribution pattern

يتماثل ظهور هذا النمط في محافظتي واسط وبابل والذي لا تتخذ فيه مراكز الاستيطان أي شكل هندسي معين أو قريب منه ، وإنما يتخذ توزيعاً عشوائياً وبغير انتظام وعلى مساحة واسعة من الارض ، إذ يعكس هذا النمط التوزيع الجغرافي للموارد المائية التي تقوم عليها مراكز الاستيطان ، فقد أدت قلة الموارد المائية السطحية في قضاء بدرة إلى دفع السكان إلى استثمار المياه الجوفية والمتمثلة بمياه الابار والعيون المنتشرة بغير انتظام واتخاذ مواضع عندها أو بالقرب منها وبشكل عشوائي غير منظم ، ويتمثل هذا النمط في توزيع مراكز الاستيطان في زرباطية والطعان ودهنوك والغزالي ، كما يظهر هذا النمط في قضاء الحي حول الجداول المتفرعة من نهر الغراف ، إذ تتوزع مراكز الطويسات والطليعة ، والحسينية وأم الشعير والابيجع وأم رهواله وأم الجربان ، وفي محافظة بابل يتمثل هذا النمط في العديد من المراكز الاستيطانية في مناطق اقضية الهاشمية والمسيب والمحاويل ومن أمثلة تلك المراكز ، المدحتية وأم الورد والخشخشية و عتاب والشوملي والظليمة . خريطة رقم (٣) ، إذ يرتبط هذا النمط من مراكز الاستيطان بالجداول المتفرعة من الانهار والتي تكون بأتجاهات متباينة وبشكل غير منتظم .

٣- نمط التوزيع المتجمع Cluster distribution pettern

يقتصر وجود هذا النمط من مراكز الاستيطان على محافظة واسط فقط ، أما في محافظة بابل فلم يظهر هذا النمط وذلك يعود إلى تجانس الأرض وارتباط السكان بالمجاري المائية مما جعل مراكز الاستيطان تتوزع بشكل امتداد خطي أو عشوائي لم يسمح بظهور النمط المتجمع كما اشرت الى ذلك احد الدراسات ويبدو ان مثل هذا النمط من مراكز الأستيطان لا زال مستمر حتى الوقت الحاضر ولعل الأسباب الموجبة لذلك لا زالت مستمرة حتى الآن .

تتخذ مراكز الاستيطان في توزيعها وفق هذا النمط شكل تجمعات متقاربة من بعضها على هيئة مجموعات ، وتتميز هذه المناطق بصغر مساحتها وزيادة عدد سكانها لذلك فهي تعتبر من

أكثر المناطق كثافة بالسكان ، ويتمثل هذا النمط في نواحي الحفرية والزبيدية وقضاء النعمانية في محافظة واسط ، كانت من أسباب ظهور هذا النمط هي توفر الموارد المائية والتربة الخصبة والسطح المستوي ، إضافةً إلى عوامل أخرى كالعوامل الاجتماعية والتوجيه من الجهات الرسمية كما هو الحال في تخطيط القرى العصرية التي ظهرت بشكل تجمعات ، خريطة رقم (٤) . إذ ساهمت الدولة في التوزيع الجغرافي لهذا النمط من المستوطنات وذلك بهدف استثمار الموارد الطبيعية للأغراض الزراعية .

٤- نمط التوزيع السداسي Hexagonal distribution pattern

اقتصر وجود هذا النمط من مراكز الاستيطان على محافظة بابل فقط ، بينما لم يظهر هذا النمط من التوزيع في محافظة واسط وذلك لتأثير توفر الموارد المائية المتمثلة بالأنهار والجداول والمشاريع الاروائية المتفرعة منها ، حيث اتخذت مراكز الاستيطان مواقعها بالقرب من تلك الموارد المائية مما أعطاها نمطاً خطياً حال دون ظهور النمط السداسي .

ظهر هذا النمط من توزيع مراكز الاستيطان في منطقة الهندية وهي تنتظم وتتوزع بشكل سداسي (Hexagonal) وبمسافات منتظمة ومتقاربة حيث تتوزع مراكز المنفهان ، املـيج ، زرنيطاح ، الجدول الغربي ، زغيب والرشيدة ، وقد كان من أسباب ظهور هذا النمط من التوزيع لمراكز الاستيطان هو انبساط الارض وخصوبتها ، وتعدد الجداول الاروائية ، إضافةً إلى كثرة عدد السكان وارتفاع كثافتهم والبالغة ٢٤٦ نسمة / كم٢ عام ١٩٩٧ وهي تأتي بالمرتبة الثالثة في المحافظة بعد قضاء الحلة والمسيب فضلاً عن صغر مساحة محافظة بابل مقارنة بمحافظة واسط وزيادة عدد سكانها. خريطة رقم (٥) .

وفي ضوء ما تقدم يمكن استنتاج الحقائق الآتية :

١.تباين تأثير العوامل المؤثرة سواء كانت طبيعية أو بشرية في توزيع مواقع وأنماط مراكز الاستيطان في منطقتي الدراسة ، فقد يكون لتأثير العامل الطبيعي في مناطق معينه اثر واضح وفعال ، بينما يكون للعامل البشري هو الأخر اثر واضح واكثر فاعلية في منطقة أخرى .

٢. لقد شجعت ظروف انبساط سطح الارض على التجمع في المناطق السهلية لما تتمتع به من سهولة النقل وامكانية القيام بالعمليات الزراعية ومزاولة النشاط الزراعي .

٣.كان هناك علاقة ارتباط واضحة بين الموارد المائية وأنماط توزيع مراكز الاستيطان وهي اكثر وضوحاً من أية ظاهرة أخرى ويتضح ذلك في ارتباط القرى ومراكز الاستيطان الأخرى بالأنهار وتفرعاتها المتمثلة بنهري دجلة والفرات وتفرعاتهما .

٤.عدم وجود تأثير واضح لعامل المناخ (الحرارة والأمطار) في التوزيع الجغرافي للسكان إذ تسود في منطقتي الدراسة ظروف حرارة متشابهة ، أما الأمطار فهي قليلة ومتذبذبة لا تساعد على قيام الزراعة لذلك ارتبط السكان بضفاف الأنهار .

٥. كان للعوامل البشرية دوراً فاعلاً في التأثير على التوزيع الجغرافي للسكان إذ لا يمكن إغفال دورها في التأثير ، فالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والتأريخية والسياسية كانت عوامل متداخلة مؤثرة في توزيع السكان ، فالعوامل الاقتصادية على سبيل المثال ذات تأثير كبير في توزيع السكان وتباين كثافتهم من منطقة إلى أخرى ، إذ أدت أساليب الزراعة وطرق الارواء السيحي إلى ظهور نمط الاستيطان المتجمع ، كما أدى النشاط الصناعي وتوزيع المؤسسات الصناعية إلى جذب السكان للعمل وبالتالي ظهور تجمعات سكانية واضحة في مراكز المدن الرئيسية والاقضية .

٦. تعد طرق النقل أحد العوامل المهمة والمؤثرة في توزيع السكان فهي تمثل القاسم المشترك لجميع أنواع النشاطات الاقتصادية في محافظتي واسط وبابل ، فهي ذات دور أساس في إعادة توزيع السكان وتغير خريطة الكثافة السكانية .

٧. للعامل الاجتماعي دور لا يمكن تجاهله في توزيع السكان ، إذ أدت الانتماءات القبلية والروابط الاجتماعية إلى تجمع السكان ضمن مناطق معينة في منطقتي الدراسة بشكل مراكز يغلب عليها الطابع الريفي مما أدى إلى تركز السكان وارتفاع حجوم مراكز الاستيطان التي استوطنوا فيها ، أما بخصوص العامل الديني فقد كان أثره واضحاً في التجمعات السكانية في محافظة بابل وذلك لكثرة المراقد الدينية مقارنة بمحافظة واسط التي تقل فيها تلك المراقد .

٨. كان و لا يزال للعامل الإداري ولا يزال دوراً أساسيا في التأثير على توزيع السكان وتباين كثافتهم بين وحدات المحافظة ، إذ إن وجود المركز الإداري أدى إلى زيادة عدد السكان وذلك بما يوفره من فرص عمل تستقطب السكان لذلك احتلت مراكز المحافظات والاقضية مراتب أولى في الترتيب الكثافي للسكان .

٩. يمثل نمط التوزيع الخطي نمطاً مماثلاً في محافظتي واسط وبابل ، إذ توزعت مراكز الاستيطان بشكل امتداد خطي على طول امتداد الانهار والجداول والمشاريع الاروائية ومع امتداد طرق النقل ، إذ يعد وجود الانهار وطرق النقل والسطح المستوي والتربة من أهم الظوابط التي ربطت مراكز الاستيطان بمواقعها الحالية .

١٠.اقتصر وجود نمط التوزيع المتجمع من مراكز الاستيطان على محافظة واسط فيما لم يظهر هذا النمط في محافظة بابل وذلك يعود إلى تجانس السطح وارتباط السكان بالمجاري المائية مما جعل مراكز الاستيطان تتوزع بشكل امتداد خطي أو عشوائي لم يسمح بظهور النمط المتجمع. ١١.اقتصر وجود نمط التوزيع السداسي للاستيطان على محافظة بابل فقط بينما لم يظهر هذا النمط من التوزيع في محافظة واسط وذلك لتأثير الموارد المائية المتمثلة بالأنهار والجداول والمشاريع الاروائية ، إذ اتخذت مراكز الاستيطان مواقعها بالقرب من تلك الموارد مما أعطاها نمطاً خطياً حال دون ظهور النمط السداسي .

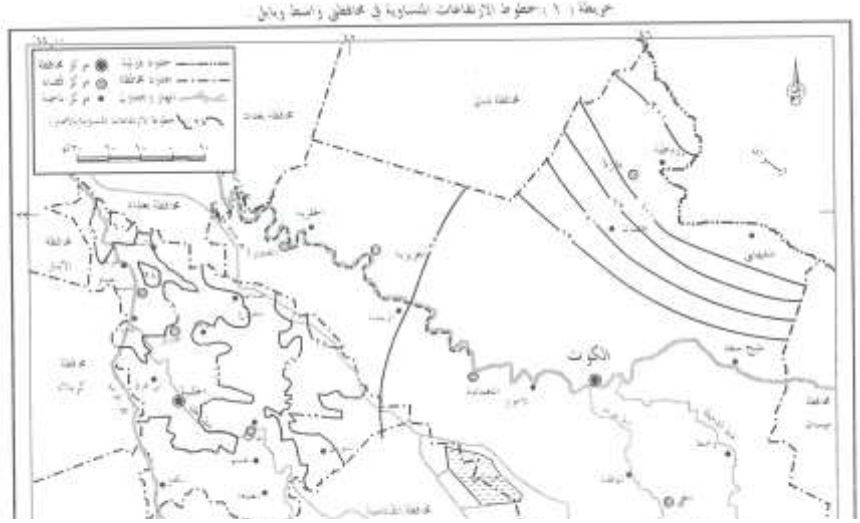

/////// /////

خريطة (٤) نمط التوزيع العشوائي في محافظتي واسط وبابل

خريطة (٦) نمط التوزيع السداسي في محافظة بابل

خريطة (٧) شبكة طرق النقل في محافظتي واسط وبابل

مصادر البحث

المصادر العربية

١. البرازي ، نوري خليل ، التربة واثرها في التطور الزراعي في سهل العراق الرسوبي ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الأول ، ١٩٦٢ .

٢. الحديثي ، طه حمادي ، جغرافية السكان ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ،١٩٨٨.

٣. جودة , جبر عطية , الأقليم الوظيفي لمدينتي الكوت والحلة , دراسة مقارنة في جغرافية المدن , أطروحة دكتورا غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد , ٢٠٠٣

٤. الحسناوي ، جواد كاظم ، التباين المكاني لخصائص سكان محافظة بابل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب . جامعة بغداد ، ١٩٩٩ . الشامي ،صلاح الدين ، الجغرافية دعامة التخطيط ، منشأت المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧١.

٥. السامرائي ، احمد حسون ، اثر الطرق على السكك الحديدية في العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الثامن ، ١٩٧٤ . طاهر ،
٦. الشامي ، صلاح الدين ، الجغرافية دعامة التخطيط ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧١.
٧. طاهر ، صبيح يوسف ، مراكز الاستيطان في محافظات ديالى واسط ميسان والقادسية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب بجامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٢.
٨. عبد العزيز ، باسم عثمان ، السكان في محافظة القادسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب . جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .
٩. غارنييه ، جاكلين ، ب ، جغرافية السكان ، ترجمة د. حسن الخياط و د. مكي محمد عزيز ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٤ .
١٠. كزار ، لطيف هاشم ، خصائص سكان محافظة واسط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية . جامعة البصرة ، ١٩٨٩ .
١١. محمد ، خليل إسماعيل ، أنماط الاستيطان الريفي في العراق ، مطبعة الحوادث ، بغداد ،١٩٨٢.
١٢. هستد ، كوردن ، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق ، ترجمة جاسم محمد الخلف ، الطبعة الأولى ، المطبعة العربية ، بغداد ، ١٩٤٨ .
١٣. الهيتي ، صبري فارس ، مراكز الخدمات في محافظتي بابل واربيل ، الطبعة الأولى ، مكتبة المنار ، ١٩٧٤ .
١٤. هيئة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء , المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٩٧
١٥. الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الإدارية ، مقياس ١: ٥٠٠٠٠٠ ، ١٩٩٧ .
١٦. مديرية المساحة العامة , خارطة الأرتفاعات المتساوية للواء الحلة لعام ١٩٦٢ , ١:١٠٠٠٠٠٠
١٧. وزارة الإسكان والتعمير ، الهيئة العامة للطرق والجسور ، مديرية طرق محافظتي واسط وبابل ، قسم التخطيط والمتابعة ، ٢٠٠١ .

المصادر الإنكليزية :

1- Al shalash. Ali. H. The climate of Iraq. The comporative press. Jordan – Amman. 1966.

2- Clarke .j .i. population Geography. Second Edition. Pergamon press. London. 1970.

3- Elexander, John wesly. Economic Geography. Printic – Hil WG. Englewood cliffs, Newjersy. 1963.

4- Trewortha. G.T. A Geography of population world patterns, John Wiley sons. ING. New York .1969.

5- Ralf M. Parsons Engineering Company , Ground water resources of Iraq Provisional maps , Physiographic map of Iraq , scale 1:2000000 .

6- Haggett. Petter. Locational Anlysis in human Geography. Great Britain 1968.

7- Worcester. Philip .G. Atext book of Geomorphology Affilited. East west press. Newdalhi. 1965.

التركيب السلعي لصادرات العراق الخارجية غير المعدنية

واتجاهاتـها الجغرافية للفترة ١٩٨٦-١٩٩٠

الدكتور

كاظم عبادي حمادي

أستاذ مساعد/ كلية التربية - ميسان / جامعة البصرة

مقدمة البحث

يعد موضوع التركيب السلعي للصادرات غير المعدنية في العراق احد المواضيع المهمة في دراسة التجارة الخارجية في الوقت الحاضر بسبب حدوث كثير من التطورات الاقتصادية لمختلف بلدان العالم ومن اجل سد النقص الحاصل في بلدان العالم الثالث من المواد الاولية والمواد الغذائية والمواد المصنعة كانت ثمرة ذلك هي التجارة الخارجية بشقيها حركة الصادرات والواردات بين البلدان فالتجارة الخارجية اساسها وجود تباين واختلاف بين المناطق الجغرافية المختلفة في شتى الميادين والمجالات ٠ومن هنا جاءت دراسة الاتجاهات الجغرافية للصادرات العراقية غير المعدنية والتي وردت قيمتها في لمجموعات الاحصائية السنوية واحصاءات التجارة الخارجية الصادرة عن وزارة التخطيط الجهاز المركزي للاحصاء٠

اعتمد البحث على فرضيه اساسية اهتمت بوجود تباين في قيمة الصادرات العراقية من حيث تركيبها السلعي واتجاهاتها الجغرافية ويعود السبب في التباين الى مجموعة عوامل اهمها السياسية وهيمنة القطاع الخاص على الانتاج وخاصة خلال الفترة الاخيرة من البحث ٠

اماهدف البحث فقد استخدم من اجل اختبار صحة الفرضية اورفضها مستند الى بعض الطرق الاحصائية لتحليل البيانات الواردة في البحث والتوصل الى تحديد القطاعات الانتاجية والتركيب السلعي للصادرات العراقية واتجاهاتها الجغرافية .

اما حدود البحث فقد تضمنت بعدين اولهما البعد المكاني والذي يتناول تحليل الاتجاهات الجغرافيةللصادرات العراقيةغير المعدنية خلال فترة البحث وثانيهما يطلق عليه بالبعد الزماني الذي امتد بين عامي ١٩٨٦-١٩٩٠ و تضمن فترتين احدهما خلال فترة الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٦-١٩٨٨ والفترة الثانية مابعد الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٩-١٩٩٠،وحددت هذه الفترة باعتبارها آخر الفترات الزمنية التي اتجهت منها الصادرات العراقية الى دول العالم قبل فترة الحصار الأقتصاي المفروض على العراق ولحد الوقت الحاضرلم تتيسر للعراق تصدير منتجاته المحلية. ومقارنة هذا التباين بينهما معتمدين اساسا على العوامل المؤثرة في التوزيع.

واعتمد البحث على منهج علمي تضمن منهجا موضوعيا في مجال جمع البيانات وترتيبها وفق جداول منظمه لخدمة فرضية البحث بالاضافة الى استخدام المنهج التحليلي وفق اسس احصائية من اجل الوصول الى النتائج النهائية التي تدعم فرضية البحث .

تناول البحث دراسة التركيب السلعي لصادرات العراق غير المعدنيةوالتي قسمت الى ثلاثة انواع حسب التصنيف الدولي الذي اعتمدته وزارة التخطيط العراقية في مجموعاتها الاحصائية واحصاءات التجارة الخارجية التي تمثلت بصادرات المواد الغذائيةوصادرات المواد الأولية وصادرات السلع المصنوعة .

كما تناول البحث دراسة الاتجاهات الجغرافية حسب المناطق الجغرافية والكتل الاقتصادية وحسب الاقطار الخمسة الاوائل التي تصدرت قائمة الدول المستوردة من القطر واختتم البحث بمجموعة من الاستنتاجات التي توصل الباحث اليها .

التركيب السلعي لصادرات العراق الخارجية غير المعدنية واتجاهاتها الجغرافية للفترة ١٩٨٦-١٩٩٠

يقصد بالتركيب السلعي لصادرات العراق الخارجيه غير المعدنية مجموعة البضائع والسلع المعدة للتصدير الى مجموعة الاقطار العالمية ...

واختص البحث بدراسة الصادرات غير المعدنية فقط مستبعدين من ذلك صادرات النفط والكبريت لقلة ما يتوفر عنها من معلومات في الوقت الحاضر ،وافردنا في هذا البحث دراسة التركيب السلعي للصادرات غيرالمعدنية من جهة واتجاهاتها الجغرافية من جهة اخرى.

اولا:-التركيب السلعي للصادرات غير المعدنية للفترة ١٩٨٦-١٩٩٠

تتباين صادرات العراق غير المعدنية خلال هذة الفترة نتيجة دخول بعض السلع ال قائمة الصادرات وأستبعاد البعض منها ويعود ذلك الى التطورات الاقتصادية التي يمر بها القطر وخاصة بعد خروجه من الحرب العراقية الايرانية وأختلاف الميزان التجاري بصورة عامة .

ويدرس التركيب السلعي للصادرات وفق اسس عديدة منها: (زيني، ١٠٩/١٩٧٥)

١ـ طبيعة السلعة ٥ـألاصل ألاقتصادي للسلعة
٢ـ أستعمالات السلعة ٦ـ عمر السلعة
٣ـ مرحلة أنتاجها ٧ ـ الحاجة الى السلعة
٤ـ الصفة الاقتصادية لها ٨ ـ العرف ألتجاري

ومن خلال هذه الأسس نلاحظ أن التركيب السلعي للصادرات العراقية يتباين ويتغير من فترة الاخرى على مرور الزمن نتيجة التغيرات التي تحدث في القطر من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالاضافة الى تباين درجة الاستهلاك المحلي وشده الطلب على بعض السلع المحلية بسبب ارتفاع المستوى المعاشي لبعض فئات المجتمع٠
ويتاثر التركيب السلعي للصادرات بدرجة التطور التكنولوجي وما تحدثة التنمية الاقتصادية التي ساهمت في رفد الصادرات غير المعدنية من اجل تقليل الاعتماد على الصادرات النفطية بهدف سد الحاجة المحلية من المنتجات الصناعية وخاصة بعد مرور العراق بظروف سياسية واقتصادية صعبة ادت الى صعوبة استيرادة لمثل هذة البضائع وقت الحرب العراقية ـ الايرانية وتدهور تجارته الخارجية عن طريق الخليج العربي ٠
ويتم التنويع في هيكل الصادرات غير المعدنية عن طريق اللجوء الى استخدام كافة الوسائل الضرورية والامكانات المادية وغير المادية بما فية تنفيذ واستخدام الخطط الاقتصادية الطويلة والقصيرة الامد و كافة الوسائل المؤدية الى عملية التنشيط الاقتصادي والتنمية الاقتصادية ٠ (كولماي،١٩٧٠ /٥٢)٠
و بذلك فقد اتسعت قائمة الصادرات العراقية غير المعدنية وخاصة بعد توسع القاعدة الصناعية في القطر والتي بدأت منذ العقد السابع من القرن العشرين و اجنت ثمارها في نهاية العقد الثامن من القرن المذكور ٠
ودخلت هذة المنتجات الى قائمة الصادرات العراقية وتركيب التجارة الخارجية وخاصة المشتقات النفطية التي شكلت الاساس القوي لاقامة صناعات نفطية متنوعة تشتد الحاجة اليها محليا وعالميا و خاصة الدول المجاورة للعراق٠(جواد،١٩٧٨\٤٦) و اقامة صناعات ثقيلة تتميز بارتفاع استثماراتها المالية وتنوع حاجاتها للخبرات العلمية والفنية والادارية والتسويقية ٠مثل صناعة الاسمدة الكيمياوية والبيتروكيمياويات٠(الجمهورية ،١٩٨٨/٥)
وخلاصة ذلك فان دراسة التركيب السلعي للصادرات العراقية غير المعدنية هي نتيجة تفاعل عوامل عديدة اهمها (جواد،١٩٧٨/٦٥)
١ـ موقع القطر في مجال التخصص وتقسيم العمل الدولي ٠
٢ـ التباين والاختلاف في الظروف و الموارد الطبيعية
٣ـ التباين في درجة التطور التقني والاقتصادي والقدرة الانتاجية للقطر ٠
ونتيجة تفاعل هذة العوامل فقد تحدد التركيب السلعي لصادرات العراق غير المعدنيةوصنفت بضائعة المصدرة الى الانواع الاتية وكما موضح في الجدول رقم (١) ٠(*)

1. **صادرات المواد الغذائية والمشروبات**
2. **صادرات المواد الاولية**
3. **صادرات المواد المصنعة**

و قبل الولوج في موضوع الصادرات العراقية غير المعدنيةلابد من توضيح نقطتين مهمتين :-
اولهما : ان معظم الصادرات العراقية تعتمد على الفائض من الحاجة المحلية دون الاعتماد على التخطيط و بذلك فهي تشمل نوعين من الصادرات هما :-
١ ـ تصدير الفائض ويقصد به تصدير المنتجات المحلية الفائضة عن الحاجة دون الالتزام لتصدير كميات معينة خلال فترة محددة و هذا النوع يشمل معظم الصادرات العراقية

٢- التصدير المخطط ويعني بذلك الالتزام بتصدير كميات من السلع خلال فترة محددة حتى وان كان على حساب الاستهلاك المحلي واحيانا تضطر بعض الدول الى استيراد نفس السلعة من الخارج و تصدير الانتاج.

(*) اتبع الباحث هذا التصنيف على ما وردفي التصنيف الذي اصدرته وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء والمدون في احصاءات التجارة الخارجية و المجموعات الاحصائية السنوية مع اجراء بعض التعديلات البسيطة عليه للوصول الى ادق التفاصيل ، وقد اعتمدناه لانه من اكثرها انتشارا و معمولا به و اكثر شمولا للصادرات العراقية ٠

المحلي اذا كانت الدول المرتبطة ببعض المواصفات العالميةعن طريق الاتفاقيات والعقودالتجارية٠ (نايف،٤٧/١٩٧٧) ٠

ثانيهما :هو اشتراك معظم قطاعات الدولة في عملية التصدير ويوضح الجدول رقم (٢) ذلك ومن خلاله نلاحظ بان القطاعات الحكومية و الخاصة تسيطر على عملية التصدير بالاضافة الى مشاركة القطاعين المختلط والاجنبي في السنوات الاخيرة ٠وخاصة في عام ١٩٩٠ اذبلغت قيمة صادراتهما (٥,٤٦)مليون دينار ٠

فمن خلال ملاحظة الجدول نرى بان القطاع الخاص يحتل اهميه نسبية كبيرة مقارنة بالقطاعات الاخرى اذ شكلت نسبة صادراتة غير المعدنية بين (٣٧.٩-٦٩.٧ %) واحتل القطاع الحكومي المرتبة الثانية وتراوحت نسبة صادراتة بين (٢٩.٧-٦٢.١ %) ويعود السبب في ذلك الى تدهور الاوضاع الاقتصادية للقطر بعد الحرب العراقية- الايرانية اذاضطرت الدولة الى بيع اكثر مصانعها الى القطاع الخاص وبذلك احتل القطاع الخاص المرتبة الاولى فضلا عن مشاركة القطاع المختلط في الصادرات اذ بلغت نسبة مساهمتة حوالي (٣%)في عام ١٩٩٠والقطاع الاجنبي (١.٦%) وياتي ذلك من خلال سماح الدوله لمشاركة القطاعات الاهلية و الاجنبية بنسبة معينة في المشاريع الحكومية

ولدراسة التركيب السلعي للصادرات العراقية غير المعدنية خلال فترة البحث يمكن تقسيمها الى الاتي :-

١- صادرات المواد الغذائية والمشروبات٠

يشمل الهيكل السلعي لصادرات المواد الغذائية والمشروبات وكما يوضح جدول رقم (٣)على عدد من السلع اهمها :-

أ-منتجات الثروة الحيوانية واللحوم الحية ٠

ب-الحبوب ومستحضراتها ٠

ج-الفواكة و الخضروات بضمنها صادرات التمور والدبس٠

د-السكر و مستحضراته٠

هـ-محضرات غذائية متنوعة بضمنها الزيوت النباتية٠

و-علف الحيوانات عدا الحبوب ٠

ز- المشروبات والتبوغ ومصنوعاتها٠

ومن خلال ملاحظة جدول رقم (٣) يمكن استنتاج الامور الاتية :-

١- تعتبر المواد الغذائية والمشروبات من اكثرالتراكيب السلعية للصادرات العراقية غير المعدنيةمساهمة في التجارة الخارجية للعراق اذ تراوحت قيمتها بين (١٥,٦٣-٤٨,٧٣) مليون دينار واهميتها النسبية خلال فترة البحث بين ٢٣.٨-٥٩ % من قيمة الصادرات العراقية غير المعدنية

وخاصة خلال عام ١٩٨٦ ٠ ٢- التذبذب الواضح في قيمة صادرات المواد الغذائية الاخرى واهميتها النسبية اذ تراوحت قيمتها بين (٢-٦١٩٢) الف دينار و يعود السبب في ذلك إلى تباين الظروف المناخية التي ادت إلى تباين الانتاج من فترة إلى اخرى و خاصة محاصيل الحبوب بالدرجة الاولى بالاضافة إلى التقلبات الاقتصادية في الاسواق العالمية فضلا عن زيادة الاستهلاك المحلي وخاصة بعد زيادة عدد السكان اذ بلغ عددهم في اخر تعداد لعام ١٩٨٧ حوالي (١٦,٣٣)مليون نسمة ٣- تعد صادرات الخضروات والفواكه من صادرات المواد الغذائية الرئيسية خلال فترة البحث اذ احتلت المرتبة الاولى من بين المواد الغذائية و المشروبات و تاتي في مقدمتها صادارات العراق من الفواكه و الخضروات اذ تراوحت قيمتها بين (٨,٨٩-١٧,٥٧)مليون دينارواهميتها النسبية بين (٥٢.٤-٥٩.٧ %) من صادرات العراق من المواد الغذائية والمشروبات و يعود السبب في ذلك إلى كثرة صادرات العراق من محاصيل الخضروات وخاصة الى اقطار الخليج العربي لقربها من القطر و زيادتها٠و تاتي صادرات التمورمنها اهميه نسبيه كبيرة اذ تصل إلى ١ سواقها في الاقطار الاسيوية و الاوربية الا ان مشاركتها خلال الفترة الاخيرة قليلة بسبب تعرض معظم بساتين النخيل وخاصة في المحافظات الشرقية من العراق إلى الدمار الكلي بسبب الحرب العراقية – الايرانية وقد تركزت قيمة صاداراتها بالدرجة الأولى على منتجات المحافظات الوسطى٠

٤- تحتل قيمة صادرات العراق من المشروبات و التبوغ المرتبة الثانية بعد قيمة صادرات الفواكة والخضروات اذ تراوحت قيمتها خلال فترة البحث بين (١٦-١٠٠٣٦) الف دينار و تراوحت اهميتها النسبية بين (٠.١-٣٣.٢ %) بسب تحسن العلاقات الاقتصادية بين العراق و تركيا خلال فترة البحث الاولى(فترة الحرب العراقية –الايرانية) و قربها من المنطقة الشمالية للعراق مصدر انتاج المشروبات و التبوغ مما اصبحت اكثر الاسواق العالمية استيعابا لهذة السلع ٠

٥- اما منتجات الثروة الحيوانية فهي تعد من المنتجات التي لها اهمية نسبية كبيرة اذ شملت منتجاتها على (الحيونات الحية و اللحوم ومستحضراتها و منتجات الالبان والبيض والاسماك وغيرها) و احتلت هذه الثروة المرتبة الثالثة بعد صادرات الفواكة و الخضروات والمشروبات والتبوغ اذ تراوحت قيمة صادراتها بين (٣١٤-٥٥٣٣)الف دينار و بلغت اهميتها النسبية بين (١,١-٢٢,٧ %) في قيمة الصادرات الغذائية و المشروبات و يعود السبب في هذا التباين إلى تحسن الظروف المناخية و المواسم الزراعية لتوفير الغذاء للثروة الحيوانية و خاصة العلف الاخضر في المناطق الشمالية والغربية من العراق مما ازداد انتاج القطر من منتجات الثروة الحيوانية و خاصة في عام ١٩٩٠(*)(Mopton-1978/132-134) ٠ وعلى الرغم من ارتفاع كمية انتاج هذه الثروات خلال العام المذكور الا ان قيمة صادراتها شكلت نسبة قليلة مقارنة بالاعوام السابقة و يعود ذلك إلى تعرض بعض الثروات و خاصة الحيوانات الحية إلى عملية التهريب خارج القطر و خاصة من المنطقة الشمالية و منطقة الهضبة الغربية إلى الاقطار المجاورة لارتفاع اسعارها مقارنة بالاسعار المحلية ٠

٦- اما صادرات الحبوب و مستحضراتها فتعد من السلع التقليدية في قائمة الصادرات العراقية خلال فترة البحث اذ تراوحت قيمتها بين (١٥٦-٦١٢٩) الف دينار و اهميتها النسبية بين (٠.٩-٢١.١ %) ، و من خلال ملاحظة الجدول نرى بان قيمة صادرات الحبوب اخذت بالارتفاع المستمر طيلة فترة البحث و خاصة بين عامي ١٩٨٧-١٩٩٠ اذ ارتفعت قيمة الصادرات من (١٠٦٠) الف دينار إلى (٦١٢٩) الف دينار و يعزى السبب إلى تحسن المواسم الزراعية و زيادة كميات انتاج المحاصيل الاستراتيجية و خاصة الحنطة و الشعير(**) نتيجة اهتمام الدولة بهذه المحاصيل وخاصة خلال الفترة التي تلت الحرب العراقية –الايرانية وافتتاح الموانيء العراقية للتصدير فقد ارتفع انتاج محصول القمح من (٧٢٢)الف طن خلال عام ١٩٩٠ وكمية الشعير من (٧٤٢)الف طن خلال عام ١٩٨٧ إلى (١.٨٥٤) مليون طن لكليهما خلال عام ١٩٩٠ ٠ (وزارة الزراعة/التخطيط والمتابعة)

اما اسباب انخفاض صادرات الحبوب خلال عام ١٩٨٦ فيعود إلى تاثر محصولي القمح و الشعير و خاصة محصول القمح بالظروف المناخية و اعتماد قيمة صادراتها على محصول الرز الذي لاقى اقبالا

واسعا في الاسواق الخارجية في العام المذكور على الرغم من قلة الكميات المصدرة منه لقلة الفائض الانتاجي و زيادة عدد المستهلكين و ارتفاع اسعارة التصديرية في الاسواق العالمية (بلال /١٨) ٠
٧ـ اما صادرات المواد الغذائية الاخرى فقد اقتصرت على منتجات السكر و مستحضراته وعلف الحيونات و بعض المحضرات الغذائية المتنوعة ، و تراوحت قيمة صادراتها بين (١٠-١٣١٦) الف دينار ، وتاتي صادرات السكر و مستحضراتة في مقدمتها اذ تحتل مكانة متميزة في قائمة الصادرات العراقية غير المعدنية اذ تراوحت قيمة صادراتة خلال فترة البحث بين (١٠٣-٩٢٤) الف دينار و يعتبر المولاس من اكثر المستحضرات و النواتج العرضية التي تستخرج من انتاج السكر في القطر و يصدر معظمة إلى الخارج و القسم الاخر يستثمر في انتاج الخمائر و حامض الليمون والكحول الاثيلي و العلف الحيواني المركز ٠
اما صادرات المحضرات الغذائية فتشمل بالدرجة الاولى الزيوت النباتية باعتبارها مواد غذائية مصنعةوالتي تراوحت قيمة صادراتها بين (١٠-١٩٠) الف دينار و قد تضاءلت مشاركتها لقائمة الصادرات الغذائية لقلة
انتاج المحاصيل لهذة المواد الاولية وخاصة محاصيل القطن والكتان والسمسم و زهرة الشمس اذ بلغ الانتاج
لهذه المحاصيل خلال عام ١٩٩٠ (٩١.٩) الف طن (وزارة الزراعة/التخطيط والمتابعة) ٠
و يعود السبب في ذلك إلى زيادة الاستهلاك المحلي من جهةو قلة قدرتها على منافسة السلع المشابهة لها في
الاسواق العالمية باستثناء الاسواق العربية ٠وبالاضافةإلى قائمة السلع المصدرة فهناك سلع شاركت في قائمة
الصادرات الا ان مشاركتها كانت بنسبة قليلة و متذبذة من سنة لاخرى بسب ضيق اسواقها الخارجية وزيادة

استهلاكها محليا مثل التوابل والمعكرونة والبسكويت وغيرها٠

(*) بلغ عدد الثروات الحيوانية الحية في القطر (١٢.٢) مليون راس و انتاج اللحوم الحمراء و البيضاء (٢٨٢.٥) الف طن و الحليب (٢٩٦.٧) الف طن و بيض المائدة (١٦٣١)مليون بيضة و الاسماك النهرية و البحرية (١٨٦١٧)طن٠
(**) تهتم جغرافية التجارة بدراسة قيم صادرات الحبوب على الرغم من وجود استيرادات لمثل هذه الموادفي نفس الفترة٠

٢ـ صادرات المواد الأولية ٠

تعد هذه السلع من الصادرات التقليدية في التركيب السلعي لتجارة العراق الخارجية غير المعدنية خلال فترة البحث و احتلت المرتبة الثالثة بعد قيمة المواد الغذائية و المواد المصنعة باستثناء عام ١٩٩٠ فقد احتلت المرتبة الثانية جدول رقم(١) فقد تراوحت قيمة صادراتها الكلية بين (٣١١٣-٤٨٧٣٦)الف دينار و شكلت اهميتها النسبية بين (١١.٨ –٤٠%) من قيمة الصادرات العراقية غير المعدنية ٠

ولمعرفة التركيب السلعي لصادرات المواد الاولية خلال فترة البحث يمكن تقسيمها إلىثلاثة انواع وهي(*) :-

ا- المواد الاولية ذات الاصل الحيواني٠
ب- المواد الاولية ذات الاصل المعدني ٠

ج- المواد الاولية ذات الاصل النباتي ٠

و من خلال ملاحظة الجدول رقم (٤) نستنتج الامور الاتية :-

١ - تحتل قيمة صادرات المواد الاولية ذات الاصل الحيواني المرتبة الاولى من بين صادرات المواد الاولية و تمثلت بالجلود و جلود الفراء غير المدبوغة و الالياف ليست بشكل غزول (الاصواف) اذ تراوحت قيمة صادراتها خلال فترة البحث بين (٩٥٣-٧٤٦٩) الف دينار بينما تراوحت اهميتها النسبية بين (١١.٨-٤٦.٤%) من قيمة صادرات المواد الاولية ٠

٢- تعد مادة الجلود من اكثر سلع المواد الاولية ذ١ت الاصل الحيواني تصديرا باعتبارها مادة اولية لكثير من الصناعات الجلدية فضلا عن اتباع الطرق الصحيحة و العلمية في الحصول عليها و بنوعية جيدة و مصانة من التلف من خلال استخدام عمليات التمليح و الدباغة و معاملتها بالطرق الكيمياوية حتى تصبح ذات ليونة و مرونة جيدة تتحمل النقل لمسافات طويلة خلال عملية التصدير ، و قد تراوحت قيمة صادراتها بين (١٤٤٥-٥٧٣٦) الف دينار و هذا الارتفاع في قيمة الصادرات يعزى إلى اهتمام الدولة خلال فترة البحث بتوفير الخدمات البيطرية مما وفرت اعداد كثيرة من الاغنام والابقار و الجاموس مما زادت كمية اللحوم المستهلكة محليا في القطر و خاصة بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية و زيادة عدد السكان في القطر و تحسن المستوى المعاشي لبعض السكان ، اذ بلغت كمية اللحوم الحمراء المذبوحة خلال فترة البحث حوالي (٣٧٧.٢) الف طن ٠ (وزارة الزراعة/ قسم الثروة الحيوانية) ٠

٣- و قد شاركت الاصواف قائمة صادرات المواد الاولية خلال فترة البحث اذ يعد الصوف من المنتجات الثانوية الحيوانية التي تستخدم في صناعة المفروشات الارضية (السجاد) و الملابس و يتم الحصول علية بطريقتين هما الجز اليدوي و طريقة الهلاسة و يتكون من انواع عديدة منها العرابي و العواسي و الكرادي و النثر و الهلاسة ٠ (الدجيلي،١٩٧١/٢٠) و قد اخذت قيمة صادرات الاصواف بالارتفاع التدريجي من (٩٥٣) إلف دينار خلال عام ١٩٨٦ إلى(٧٤٦٩) الف دينار في عام ١٩٩٠ و يعود ذلك لكثرة اعداد الاغنام في القطر اذ بلغ عددها حسب احصاء عام ١٩٨٦ (٨.٩٨) مليون رأس ٠(وزارة التحطيط/ قسم الأحصاء الحيواني) مما ازداد عدد المذبوح منها للاستهلاك المحلي نتيجة و زيادة عددهم البالغ (١٦.٣)مليون نسمة عام ١٩٩٠ ٠

٤- و ساهمت صادرات المواد الاولية ذات الاصل المعدني في قائمة الصادرات العراقية خلال فترة البحث اذ تمثلت بالاسمدة والمعادن الفلزية وخردة المعادن و الاحجار الثمينة اذ تراوحت قيمة صادراتها بين (١٥-٢٥٦٧٧) الف دينار و من ملاحظة الجدول رقم (٤) نرى بان قيمة الصادرات اخذت بالارتفاع التدريجي بين عامي ١٩٨٦-١٩٩٠ اذ شكلت نسبة المعادن الخام و الاسمدة في عام ١٩٩٠ حوالي ٥٢% من قيمة صادرات المواد الاولية و يعود ذلك لقلة استهلاكها محليا وتصدير معظم انتاجها إلى الخارج فضلاعن اهتمام

الدولة في هذة الفترة بالقطاع الزراعي لان معظم المزارع قد توقفت خلال فترة الحرب العراقية – الايرانية ٠ فقد كان الناتج المحلي والاجمالي لنشاط الزراعة و الغابات في عام ١٩٩٠ (٥١١٨.٩) مليون دينار اما نشاط الزراعة فيبلغ (٢٥٧٧.٦) مليون دينار (المجموعة الأحصائية ٠(١٨٢/١٩٩١،

(*) اعتمدنا في هذا التصنيف على التصنيف الدولي الذي اصدرتة وزارة التخطيط في مجموعاتها الاحصائية السنوية و احصاءات التجارة الخارجية مع اجراء بعض التعديلات٠

٥- اما صادرات المواد الاولية ذات الاصل النباتي فقد ساهمت في قائمة صادرات المواد الاولية خلال فترة
البحث و شملت هذة الصادرات على عرق السوس و الاعلاف ومواد االصباغة والدباغة و البذور والمواد
الزيتية و المطاط الخام و الخشب و الفلين وعجينة الورق و غيرها ، جدول رقم (٤) ٠
تراوحت قيمه صادراتها بين (٣-٦٢٨٩) الف دينار و شكلت اهميتها النسبية بين (٠.١-١٧.٧%) من قيمة صادرات المواد الاولية ٠
و يعتبر عرق السوس من اهم التراكيب السلعية المصدرة إلى الخارج وقد تراوحت قيمة صادراتها بين (٢٣٠-١٣٧٣) الف دينار و يعزى تذبذب صادراتها إلى تاثر كميات انتاجة بالظروف المناخية باعتباره نبات طبيعي ينتشر في الاقسام الشمالية و الوسطى من القطر (*) بالاضافة إلى استخدامة خلال السنوات الاولى في صناعة الأدوية والمشروبات ٠

٣- صادرات المواد المصنعة

شاركت المواد المصنعة خلال فترة البحث قائمة الصادرات العراقية غير المعدنية و احتلت مكانة متميزة في اهميتها النسبية اذ تراوحت قيمة صادراتها بين (٧٧٤٩-٤٤١٣٤) الف دينار و بنسبة قدرها تراوح بين (٢٩,٢-٤٩,٢) من قيمة الصادرات غير المعدنية و بذلك احتلت المرتبةالثانية بعد صادرات المواد الغذائية و المشروبات ٠
ومن خلال ملاحظة الجدول رقم (٥) نستنتج الاتي :-
ا- تراوحت قيمة السلع المصدرة من المواد المصنعة خلال الفترة ١٩٨٦-١٩٩٠ بين (١-٢٧٧٨٩)الف دينار وشكلت أهميتها النسبية بين(٠.١-٩١.١ %) من قيمة صادرات المواد المصنعة ٠
ب- تاتي المشتقات النفطية المصنعة في مقدمة السلع المصدرة اهمية اذ تراوحت قيمة صادراتها بين (٥٩٤-١٥٤٣٩) الف دينار في حين ارتفعت اهميتها النسبية إلى ٩١% من قيمة صادرات المواد المصنعة في عام ١٩٨٦ و يعود السبب في احتلالها هذة النسبة إلى قلة مشاركة السلع الصناعية الاخرى في قائمة الصادرات بسبب الحرب العراقية – الايرانية و توقف معظم مصانع القطر لقلة وصول المواد الاولية لمعظم صناعاتها باستثناء معامل التكرير التي عملت خلال هذه الفترة و العامين التاليين له ١٩٨٧-١٩٨٨ اذ احتلت اهميتها النسبية ٧٠.٨% ٣٣.٨% على التوالي ،اذ بلغت الطاقة الانتاجية لمصافي القطر خلال الفترة المذكورة (٣٦٥.٥) الف برميل / يوم ، اما اسباب انخفاض صادراتها خلال عام ١٩٩٠ فيعود إلى انعدام تصدير المشتقات النفطية بسب حرب الخليج اولا و قلة صادراته الغاز الطبيعي ثانيا لاستخدامة في العمليات الانتاجية كمصدر طاقة و خاصة في الصناعات البتروكيمياوية و المعدنية و الاسمدة و صناعة الحديد و الصلب بالاضافة إلى مد شبكات لتوزيع الغاز الطبيعي على مرافق الدولة٠ (الورقة القطرية ،١٣/١٩٨٨) ٠
ج- تعد السلع المصنعة من المواد التقليدية في قائمة الصادرات العراقية و التي تمثلت بصناعات الغزل والنسيج و الصناعات الانشائية و المعدنية و الجلدية و غيرها و للصناعة اهمية كبيرة في تاثيرها على التركيب السلعي للصادرات العراقية لولا الظروف السياسية التي مر بها العراق خلال الفترة المذكورة مما ادت إلى تذبذب قيمة صادراتها التي تراوحت بين (٢٤٤-١١٥٣)الف دينار بينما شكلت اهميتها النسبية (١.٣-٣٢.٨) من قيمة صادرات المواد المصنعة و يعود هذا التذبذب إلى الحرب العراقية - الايرانية بالدرجة الاولى ، فقد انخفضت قيمة صادراتها خلال عام ١٩٨٦ بسب توقف معظم المصانع لقلة وصول المادة الاولية اليها من جهة واستهلاك معظم الانتاج المحلي داخل القطر مما ادى إلى قلة الفائض وانخفاض الكميات المصدرة و خاصة للصناعات الانشائية (الاسمنت) و الصناعات المعدنية (الالمنيوم) التي لها ثقل واضح في قائمة الصادرات اما سبب ارتفاع قيمة صادراتها خلال

الفترة ١٩٨٧-١٩٩٠ اذ ارتفعت من (٤٦٤٨)الف دينار خلال عام ١٩٨٧إلى(١٠٣٩١)الف دينار خلال عام ١٩٩٠ فيعود السبب إلى ارتفاع الكميات المصدرة من مادة الاسمنت (بنوعيه العادي و المقاوم) فقدبلغت الكميات المنتجة منه في الداخل في عام١٩٩٠ (٧٧٧٠.٩) الف طن (المجموعة الأحصائية ،١٥٨/١٩٩١) نتيجة مساهمة مصانع سمنت كبيسة و كربلاءو المثنى والتاميم في زيادة الفائض عن الحاجة المحلية و المعد للتصدير و قلة الاستهلاك المحلي نتيجةلاستمرار توقف

(*) نبات طبيعي يحتوي على مواد سكرية و كيمياوية تدخل في صناعة العقاقير والادوية و بعض الحلويات و يكون شديدالحلاوة حتى وان خفف المحلول لمرات عديدة٠
الدولة لمنح سلف المصرف العقاري للمواطنين بسبب الظرف التي مر بة العراق خلال الفترة المذكورةمما حقق زيادة في كمية الصادرات منه خلال الفترة ١٩٨٧- ١٩٩٠ (الجاسم ،١١٥/١٩٨٩) ٠
د- و قد ساهمت صادرات المنتجات و المركبات الكيمياوية و الاسمدة المصنوعة و المنظفات و الصوابين و المواد البلاستيكية و غيرها ،اذ تراوحت قيمة صادراتها خلال فنرة البحث بين (١.٣-٦٣%)من قيمة الصادرات المصنعة و يعود سبب ارتفاع قيمة صادراتها من (١٠٥)الف دينار في عام ١٩٨٦ إلى (٢٧.٨) مليون دينار في عام ١٩٩٠ إلى ارتفاع قيمة صادرات الأسمدة المصنوعة اذ ارتفغت الى(١١.٩٥)مليون دينار بحيث شكلت نسبة قدرها ٤٣ %من قيمة صادرات المنتجات الكيمياوية ٠
هـ وقد شاركت صادرات المكائن والالات الكهربائية و غير الكهربائية التركيب السلعي للصادرات غير المعدنية اذ تمثلت معظمها بالصناعات التجميعية مثل معامل تجميع الساحبات و هياكل السيارات و الدراجات الهوائية و التلفزيونات و معدات النقل ،فقد تراوحت قيمة صادراتها بين (١٨٧-٣٨٦٧) الف دينار و اهميتها النسبية تراوحت بين (١.٧-١٣.٣%) من قيمة الصادرات غير المعدنية ، و من خلال ذلك نلاحظ قلة مساهمة هذه الصناعات في قائمةالصادرات العراقية لقلة قدرة هذه المنتجات على منافسة السلع المشابهة لها في الاسواق الخارجية و خاصة ذات المنشا الياباني و الاوربي وغيرها فضلا عن قلة وصول المواد الاولية لهذة الصناعات التجميعية بسبب الحرب العراقية – الايرانية و قلة ما تنتجة هذة الصناعات مما لا يوفر فائضا اقتصاديا معدا للتصدير فضلا عن سد حاجة القطر المحلية من هذة المواد بدلا من الاستيراد من خلال اتباع سياسة الاحلال ٠(فخر الدين ،٩٣/١٩٨٨)
اما معدات النقل فهي الاخرىلها اسواقها الخارجية لمنتجاتها و خاصة الاقطار العربية المجاورة فقد عقدت الدولة صفقات تجارية مع بعض اقطار الخليج العربي و خاصة الامارات العربية و المملكة العربية السعودية لشراء هذة المعدات من العراق(Mopton -1978/17)
و- و بالاضافة الى ذلك فقد ساهمت بعض السلع المصنعة قائمة الصادرات العراقية مثل الاجهزة الطبية و المنزلية و مواد اخرى غير مذكورة الا ان نسبة مساهمتها كانت قليلة فقد تراوحت بين (٠.١-١.٢%) من قيمة صادرات المواد المصنعة باستثناء عامي ١٩٨٩-١٩٩٠ فقد شاركت الاجهزة المنزلية و الطبية بنسبة قدرها (٥.٦ % ، ٨.٦ %) على التوالي من قيمة صادرات المواد المصنعة ، و يعود ذلك لوجود الفائض عن الحاجة المحلية لمنتجاتها التي تمثلت بالطباخات الغازية و المدافيء النفطية و المبردات و الثلاجات و المراوح الكهربائية و السخانات و غيرها فقد بلغت كمية انتاجها في عام ١٩٩٠ حوالي (٨٦٤.٥) الف قطعة و بقيمة انتاجية قدرها (٧٢.٢) مليون دينار (كولماي ،١٥٨/١٩٧٠) مما شاركت في قائمة الصادرات العراقية غير المعدنية بنسبة قدرها (٨.٦ %)٠

ثانيا:-الاتجاهات الجغرافية لصادرات العراق غير المعدنية خلال الفترة ١٩٨٦-١٩٩٠

يقصد بالاتجاهات الجغرافية لصادرات العراق غيرالمعدنية ،التوزيع الجغرافي لصادرات العراق أ و الاسواق او الاماكن التي تصل اليها البضائع و السلع العراقية خلال فترة البحث ٠
و كما معروف ان حركة الصادرات العراقية الى المناطق الجغرافية او الكتل الاقتصاديةلم تكن حرة او مفتوحة على مصراعيها و انما ترتبط بالسياسات الاقتصادية لدول العالم مثل عمليات الانتاج و الاستثمار و الاستهلاك و التنمية الاقتصادية و الاجتماعية ٠
والاتجاهات الجغرافية للصادرات العراقية غير المعدنية ما هي الا انعكاس لواقع العلاقات الاقتصادية و التجارية بين العراق و اقطار العالم او الكتل الاقتصادية التي يتعامل معها وفقاً للعلاقات السياسية و الدينية و مدى علاقاتها بالقضايا الاقتصادية ٠
وقد ارتبطت حركة الصادرات العراقية غير المعدنية خلال فترة البحث ١٩٨٦-١٩٩٠ بعوامل كثيرة منها درجة تطور تلك الاقطار ومدى استغلالها لثرواتها الطبيعية و حاجتها للبضائع و السلع العراقية بالاضافة الى موقف البعض منها من قضايا الامة العربية و العدوان الصهيوني فضلا عن علاقة قسم منها بدول العالم الثالث (الدول النامية) و دول عدم الانحياز ، و من خلال هذه المواقف اتجهت الصادرات العراقية غير المعدنية٠

ولدراسة و تحليل الصادرات العراقية فير النفطية خلال فترة البحث من خلال محورين هما :-

١- الاتجاهات الجغرافية للصادرات حسب المناطق الجغرافية خلال فترة البحث ٠
٢-الاتجاهات الجغرافية للصادرات حسب الاقطار الخمسة الاوائل خلال فترة البحث ٠

الاتجاهات الجغرافية للصادرات غير المعدنية حسب المناطق الجغرافية :-

لدراسة و تحليل الاتجاهات الجغرافية لحركة الصادرات العراقية غير المعدنية خلال فترة البحث حسب المناطق الجغرافية و الكتل الاقتصادية من خلال تحليل جدول رقم (٦) و الشكل رقم (١) و منها نستنتج الامور الاتية :-
١- التباين الواضح في التوزيع الجغرافي للصادرات العراقية غير المعدنية ، اذ شملت معظم المناطق الجغرافية في العالم باستثناء اقطار امريكا الجنوبية و بهذا فان العراق تعامل مع اقطار و كتل اقتصادية متنعددة اتصف البعض منها بالتقدم التكنلوجي كاقطاراوربا الغربية و امريكا الشمالية بينما كان البعض الاخر اقل تقدما صناعيا مثل اقطار اوربا الشرقية و اسيا الاشتراكية ، و لهذا تباين التوزيع الجغرافي لقيمة صادرات العراق غير المعدنية فقد حظي البعض منها بكميات كبيرة من السلع كالاقطار العربية بينما حصل البعض الاخر على كميات قليلة ٠
٢- احتلت مجموعة الاقطار العربية المرتبة الاولى في قائمة الصادرات العراقية اذ بلغت قيمة صادراتها خلال فترة البحث ١٩٨٦-١٩٩٠ حوالي (١٧٢.٥٦) مليون دينار و بنسبة قدرها ٤٨% من قيمة الصادرات الكلية للقطر خلال فترة البحث البالغة (٣٥٩.٦١) مليون دينار،كما يلاحظ بان قيمة الصادرات اخذت بالارتفاع خلال فترتي البحث اذ بلغت خلال فترة الاولى (٧٠.٣٦) مليون دينار

و في الفترة الثانية (١٠٢.٢)مليون دينار و يعود السبب في ذلك لقرب المسافة من بعض الاقطار العربية و خاصة اقطار الخليج العربي و ارتباط العراق مع البعض الاخر بكتل اقتصادية مثل السوق العربية المشتركة ،و على الرغم من ذلك فان قيمة الصادرات غير المعدنية الى الاقطار العربية و خاصة الى اقطار الخليج العربي غير مربحة نتيجة المنافسة الشديدة في تلك الاسواق من حيث السعر من قبل السلع الاجنبية لذلك تنخفض اسعارها من اجل جذب الناس اليها (Naomi sakr,1982/161)٠

٣- تراوحت قيمة صادرات العراق غير المعدنيةالى اقطار اسيا غير الاشتراكية بين(٥٢٨٢-٣٩٢٥٨) الف دينار ،و شكلت اهمية نسبية تراوحت بين (١٩.٩-٣٤.٥ %) من قيمة الصادرات غير المعدنية اذ بلغت قيمة الصادرات الكلية اذ بلغت قيمة الصادرات الكلية اليها خلال فترة البحث حوالي (١٠٤.١٥) مليون مليون دينار

و شكلت نسبة قدرها ٢٩ %من الصادرات الكلية و بذلك احتلت المرتبة الثانية بعد الاقطار العربية و يعود السبب في ذلك لقرب معظم الاقطار الاسيوية من العراق و خاصة تركيا اذ احتلت المرتبة الاولى من الاقطار المستوردة من القطر خلال فترة البحث فضلا عن ارتباطها بعلاقات اقتصادية قديمة مع العراق ٠

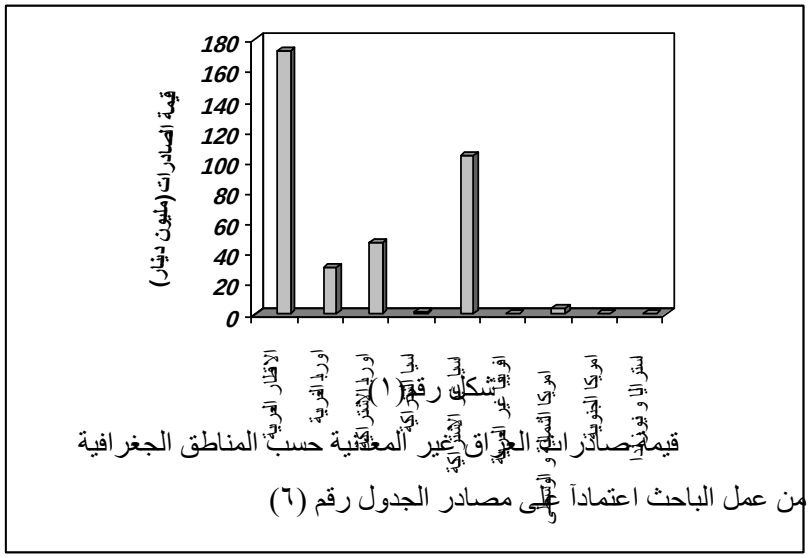

شكل رقم (١)

قيمةصادرات العراق غير المعدنية حسب المناطق الجغرافية

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على مصادر الجدول رقم (٦)

٤- اما اقطار اوربا الاشتراكية(سابقاً) فقد احتلت المرتبة الثالثة خلال فترة البحث اذ تراوحت قيمة استيراداتها من العراق بين (٣٩٣-١٦٣٣٣)الف دينار و اهميتها النسبية تراوحت بين (١٩٠٩-٣٤.٥ %) من قيمة الصادرات غير المعدنيةاذ بلغت قيمة ما استوردتة من العراق بين عامي ١٩٨٦-١٩٩٠

حوالي (٤٦.٨) مليون دينار و شكل نسبة قدرها ١٣% من قيمة صادرات العراق غير المعدنية ،و يعزى هذه الاستيرادات لقربها من العراق و ارتباطها بعلاقات تجارية مع العراق و خاصة بلغاريا و يوغسلافيا و رومانيا والاتحاد السوفيتي لمواقفها الايجابية تجاه القضايا العربية ،وانتماءبعضها الى دول عدم الانحياز ٠

٥- احتلت اقطار اوربا الغربية المرتبة الرابعة من قيمة استيراداتها من العراق اذ بلغت خلال فترة البحث حوالي (٣٠.٩) مليون دينار و شكلت نسبة قدرها (٨.٦%) من قيمة صادرات العراق غير المعدنية ،و يعود السبب في احتلالها هذا المركز لوجود العلاقات التجارية و الاقتصادية بين العراق و بعض اقطارها بالاضافة الى اقامة علاقات صداقة مع البعض الاخر و خاصة بعد تغيير مواقفها السياسية تجاة القضايا العربية و خاصة فرنسا و ايطاليا كما ساهم اعادة فتح قناة السويس للملاحة منذ عام ١٩٧٥ الى تسهيل عملية النقل البحري و قصر المسافة بين اقطار هذه المجموعة و العراق وخاصة المملكة المتحدة اذ تعد في مقدمة الاقطار الاوربية الغربية استيرادا للمواد الاولية الزراعية و الحيوانية خلال الاعوام ١٩٨٦-١٩٨٨ ٠

٦- بالاضافة الى المجموعات السابقة الذكر فقد ساهمت كل من اقطار اسيا الاشتراكية(الصين وفيتنام) واقطار امريكا الشمالية و الوسطى و استراليا و الاقطار الافريقية غير العربية قائمة الصادرات العراقية الا ان الكميات المستوردة من العراق كانت ذات قيمة قليلة مقارنة بالمجموعات السابقة الذكر بحيث لم تصل نسبتها جميعا من صادرات العراق غير المعدنية سوى (١.٥%) و يعود السبب في ذلك لبعد المسافة عن القطر و قلة ارتباط معظمها مع العراق بعلاقات اقتصادية و تجارية ٠

الاتجاهات الجغرافية للصادرات غير المعدنية حسب الاقطار الخمس الاوائل

لدراسة الاتجاهات الجغرافية للصادرات غير المعدنية حسب الاقطار الخمس الاوائل خلال فترة البحث من خلال ملاحظة الجدول رقم (٧) و منه نستنتج الاتي :

١- تراوحت قيمة صادرات العراق غير المعدنية الى الاقطار الاوائل حسب المناطق الجغرافية خلال فترة البحث بين (٥-٣١٥٧٣)الف دينار ٠

٢- احتلت الاقطار الاردن و الامارات العربية و الكويت المرتبة الاولى خلال فترة البحث لمجموعة الاقطار العربية و تراوحت قيمة صادراتها بين (٩٥٢،-٣١٥٧٣) الف دينار و شكلت اهميه نسبية قدرها تراوح بين (١.٩-٨.٨%) من قيمة الصادرات الكلية خلال فترة البحث البالغة (٣٥٩.٦) مليون دينار ٠

٣- احتلت المملكة المتحدة المرتبة الاولى من مجموع اقطار اوربا الغربية خلال الفترة الاولى من البحث في حين احتلت ايطاليا المرتبة نفسها خلال المرحلة الثانية و شكلت اهميتها النسبية بين (٠.٢-٠.٩ %) من قيمة الصادرات العراقية غير المعدنية و يعود تصدر هذه الاقطار بسبب اقامة علاقات اقتصادية متكافئة بين العراق ودول التحاد الاوربي و منها ،فرنسا ، ايطاليا ، المانيا ، المملكة المتحدة مما ادى الى سعة التبادل التجاري بين هذة الاقطار و العراق (الحلفي ،٣٤/٢٠٠٠) ٠

٤- اما اقطار اوربا الاشتراكية فقد تصدرت كل من جيكوسلوفاكيا و بلغاريا و يوغسلافيا و الاتحاد السوفيتي و رومانيا قائمة الدول الاوربية الاشتراكية المستوردة من العراق خلال فترة البحث اذ تراوحت قيمة استيراداتها من العراق بين (٢٩١-١٠٤٣٥) الف دينار ، و يعزى السبب في تبادل هذه المراكز خلال فترة البحث الى سعة التبادل التجاري بين العراق و اقطار هذه المجموعة لفترات سابقة على الدراسة و وجود علاقات و اتفاقيات تجارية و اقتصادية معها بما يخدم مصلحة الطرفين و التي تتفق مع السياسة التجارية لتلك الدول و التي معظمها ذات مواقف ايجابية من العراق و الامة العربية و

في مقدمتها يوغسلافيا التي اوجد سياستها التجارية الرئيس الراحل جوزيف بروزتيتو ٠(النشرة التجارية ،ع٢٠/٣١) ٠

٥- انفردت الصين من اقطار اسيا الاشتراكية خلال المرحلة الاولى من البحث تصدراً للاستيرادات و احتلت فيتنام الاشتراكية خلال عام ١٩٨٩ المرتبة نفسها و بلغت قيمة استيرادات البلدين من العراق خلال فترة البحث حوالي (١.٢٤) مليون دينار و شكلت نسبة قدرها ٠.٣% من صادرات العراق غير المعدنية ، و يعزى سبب ذلك الى سهوله الاتصال باقطار هذه المجموعة و انخفاض تكاليف النقل بالاضافة الى زيادة الطلب على السلع العراقية لملائمة اذواق المستهلكين و خاصة التمور العراقية ، وقد اختفت كوريا الشمالية من قائمة الصادرات العراقية خلال فترة البحث و ذلك لمواقفها السلبية من العراق و لمشاركتها لايران في حربها على العراق مما ادى الى قطع العلاقات معها طيلة فترة البحث ٠

٦- تصدرت تركيا مقدمة الاقطار الاسيوية غير الاشتراكية طيلة فترة البحث اذ بلغت قيمة صادرات العراق غير المعدنيةاليها حوالي(٨٠.٩٨) مليون دينار وشكلت نسبة قدرها (٢٢.٥%) من قيمة الصادرات غير المعدنيةويعود ذلك لقدم العلاقات الاقتصادية بين البلدين و قصر المسافة و قلة التكاليف النقل و انها من المنافذ الرئيسية لتجارة العراق الخارجية و خاصة خلال الفترة الاولى من البحث ،كم تصدرت الولايات الامريكية قائمة قائمة الدول لمجموعة اقطار امريكا الشمالية و الوسطى في استيراداتها من العراق اذ بلغت قيمة استيراداتها خلال فترة البحث حوالي (٢.٧٤) مليون دينارويعود السبب في ذلك لوجود علاقات و اتفاقيات تجارية و اقتصادية لتقوية التعاون الاقتصادي والفني بين البلدين في مختلف نشاط الصناعة و التجارة و الزراعة و يستمر الاتفاق لمدة خمس سنوات اعتبارا من ٢٦/ اب / ١٩٨٧ (النشرة التجارية ،ع١٠/٣٢)٠

٧ ـ سجلت كل من كينا و استراليا احتلالها المرتبة الاولى لاقطار افريقيا غير العربية و استراليا و نيوزلندا على التوالي الا ان قيمة استيراداتها كانت قليلة خلال فترة البحث بسب بعد المسافة و قلة العلاقات الاقتصادية مع اقطارها ٠اما خلال ملاحظة الجدول رقم (٨) الذي يوضح الاقطار الخمسة الاوائل التي تصدرت قائمة صادرات العراق غير المعدنية خلال فترة البحث و منه نستنتج الاتي :-

أ ـ بلغ عدد الاقطار التي تصدرت المراتب الخمسة الاولى خلال فترة البحث (١٠) اقطار منها (٤) اقطار عربية هي (الاردن ، الكويت ،الامارات العربية ، السعودية) و (٤) اقطار من مجموعة اوربا الاشتراكية و هي (بلغاريا ،يوغزلافيا ،الاتحاد السوفيتي ،رومانيا) ،و شاركت الصين من مجموعة اقطار اسيا الاشتراكية و تركيا من مجموعة اقطار اسيا غير الاشتراكية ٠

ب ـ احتلت المرتبة الاولى خلال فترة البحث كل من الكويت و الاردن و تركيا و بالاضافة في مشاركتها في احتلال المراتب الخمسة الاولى طيلة فترة البحث و يعود السبب في ذلك لقرب المسافة باعتبارها من الاقطار المجاورة للعراق و ارتباطها بعلاقات اقتصادية و تجارية مع العراق٠

جـ ـ شاركت (٦) اقطار المراتب الخمس الاوائل خلال فترة البحث و لمرة واحدة و هي (الصين ، رومانيا ،يوغسلافيا ، الاتحاد السوفيتي ،بلغاريا ،السعودية) و معظم هذة الاقطار اشتراكية اذ تتفق معظم سياستها مع العراق و ذات مواقف ايجابية مع القضايا العربية ٠

د ـ شكلت الاقطار الخمس الاوائل خلال فترة البحث اهمية نسبية تراوحت بين (٦٥.٢-٨١.٥ %)من قيمة الصادرات غير المعدنية في حين تراوحت قيمة صادراتها بين (٠.٩٣-٣١.٥٧) مليون دينار ٠

هـ ـ و خلاصة ذلك فقد بلغت قيمة صادرات العراق الى الاقطار الخمس الاوائل على الترتيب (تركيا ،الاردن ، الامارات العربية ، الكويت ،السعودية) خلال فترة البحث حوالي (٢٥٠.٨) مليون دينار و شكلت اهمية نسبية قدرها (٦٩.٧ %) من قيمة الصادرات العراقية غير المعدنيةو كما يوضحها الشكل رقم (٢) ، و كذلك بلغت صادرات العراق غير المعدنية الى الاقطار العربيةالتي احتلت المرتبة الأولى (١٧٢.٥٦) مليون دينار ٠

* * * * *

شكل رقم (٢)
قيمة الصادرات العراقية حسب الأقطار الخمس الأوائل

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على جدول رقم (٨)

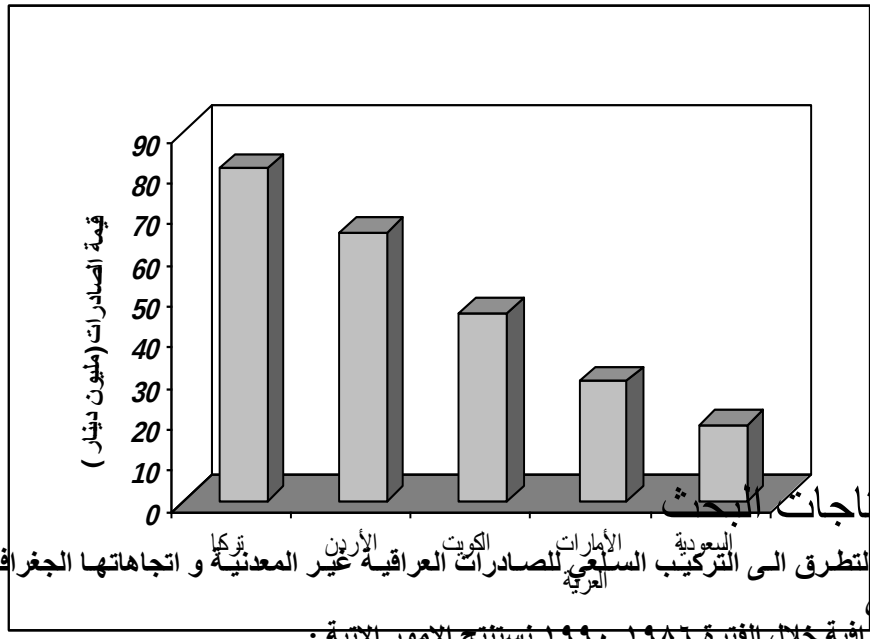

استنتاجات البحث

بعد التطرق الى التركيب السلعي للصادرات العراقية غير المعدنية و اتجاهاتها الجغرافية الى المناطق الجغرافية خلال الفترة ١٩٨٦-١٩٩٠ نستنتج الامور الاتية :-

١ - تباين التركيب السلعي للصادرات غير المعدنية خلال فترة البحث نتيجة تفاعل عوامل عديدة منها السياسية الاقتصادية و تصنيفها الى ثلاث سلع مصدرة احتلت المواد الغذائية و المشروبات المرتبة الاولى خلال فترة البحث الاولى بقيمة قدرها (٧٠.١٨) مليون دينار و جاءت صادرات السلع المصنعة بالمرتبة الثانية بقيمة قدرها (٦٣.٠٧) مليون دينار في حين حدث العكس خلال فترة البحث الثانية اذ احتلت السلع المصنعة المرتبة الاولى بقيمة قدرها (٧٣.٢) مليون دينار و صادرت المشروبات الغذائية و المشروبات احتلت المرتبة الثانية بقيمة قدرها (٧٠.٥٤) مليون دينار .

٢- هيمنة القطاع الخاص في تصدير السلع العراقية خلال فترة البحث اذ بلغت نسبة ما صدره هذا القطاع (٥٤.٤ %) من صادرات العراق غير المعدنيةبالاضافة الى مشاركة القطاع الاجنبي في تصدير السلع العراقية خلال فترة البحث الثانية اذ بلغت قيمة ما صدرة هذا القطاع (١.٨٩) مليون دينار خلال عام ١٩٩٠ ،بحيث شكلت نسبة قدرها (١,٥%) من الصادرات العراقية غير المعدنية .

٣ - احتلت صادرات الفواكه و الخضروات المرتبة الاولى بالنسبة لصادرات المواد الغذائية و المشروبات اذ بلغت قيمة صادراتها (٧٠.٥٤)مليون دينار خلال فترة البحث و شكلت اهمية نسبية قدرها(٢١.٨ %) من قيمة الصادرات غير المعدنية ، في حين احتلت صادرات الجلود و جلود

الفراء المرتبة الاولى بالنسبة لصادرات المواد الاولية و بلغت قيمة و بلغت قيمة صادراتها (٢٠.٤٤)مليون دينار وشكلت اهمية نسبية قدرها (٥.٨ %)من قيمة الصادرات غير المعدنية خلال فترة البحث بينما احتلت العناصر و المركبات الكيمياوية المرتبة الاولى بالنسبة لصادرات السلع المصنعة وبلغت قيمة صادراتها خلال فترة البحث(٥٣.١٨) مليون دينار و شكلت نسبة قدرها (١٤.٨ %) من قيمة صادرات العراق غير المعدنية ٠

٤ ـ اما من حيث المراتب التي احتاتها السلع المصدرة خلال فترة البحث فقد احتلت المرتبة الاولى صادرات الفواكة و الخضروات بقيمة قدرها (٧٨.٥) مليون دينار تليها صادرات العناصر و المركبات الكيمياوية بقيمة قدرها (٥٣.١٨) مليون دينار و احتلت المرتبة المرتبة الثالثة صادرات المشتقات النفطية بقيمة قدرها (٣٦.١٩) مليون دينار و اخيرا احتلت صادرات الاسمدة و المعادن الخام عدا النفط المرتبة الخامسة بقيمة قدرها (٢٦.٧٩) مليون دينار خلال فترة البحث ١٩٨٦ـ ١٩٩٠ ٠

٥ـ تصدرت مجموعة الاقطار العربية المجموعة الاولى في قائمة الدول المستوردة من العراق خلال الفترة ١٩٨٦ـ١٩٩٠ اذ بلغت قيمة استيراداتها حوالي (١٧٢.٥٦) مليون دينار و بنسبة قدرها ٤٨% من قيمة صادرات العراق غير المعدنية في حين احتلت مجموعة اقطار اسيا غير الاشتراكية المرتبة الثانية اذ بلغت قيمة صادرات العراق اليها خلال فترة البحث حوالي (١٠٤.١٥) مليون دينار و شكلت نسبة قدرها ٢٩% من قيمة صادرات العراق غير المعدنية ، في حين احتلت المرتبة الثالثة مجموعة اقطار اوربا الغربية خلال الفترة الاولى من البحث ١٩٨٦ـ١٩٨٨ و بلغت قيمة استيراداتها من العراق (١٧.٩١) مليون دينار تليها مجموعة اقطار اوربا الاشتراكية اذ بلغت قيمة استيراداتها حوالي (١٦.٢٨) مليون دينار اما خلال الفترة الثانية من البحث ١٩٨٩ـ١٩٩٠ فقد حدث العكس اذاحتلت اقطار اوربا الاشتراكية المرتبة الثالثة تليها مجموعة اقطار اوربا الغربية اذ بلغت قيمة استيراداتهما من العراق حوالي (٥١ ,٣٠)(٠٢ ,١٣) مليون دينار علىالتوالي بالاضافة الى ذلك فقد احتلت مجموعة اقطار امريكا الشمالية و الوسطى المرتبة الخامسة بقيمة استيرادات قدرها (٣.٥٦) مليون دينار ٠

٦ـ اما علىمستوى الاقطار الخمس الاوائل التي تصدرت قائمة الصادرات العراقية غير المعدنيةفقد تصدرت قائمة الصادرات العراقية غير المعدنية خلال فترة البحث فقد تباينت المراكز التي احتلتها الاقطار فقد احتلت تركيا المركز الاول طيلة فترة البحث اذ بلغت قيمة الصادرات العراقية غير المعدنية اليها حوالي (٨٠.٩٨) مليون دينار في حين احتلت المرتبة الثانية الكويت خلال الفترة الاولى من البحث للاعوام ١٩٨٦ـ١٩٨٨ و بلغت قيمة صادرات العراق اليها حوالي (٢٣.٥٨)مليون دينار تليها الاردن و بلغت قيمة صادرات العراق اليها حوالي (١٩.٦) مليون دينار في حين احتلت المرتبة الرابعة الامارات العربية المتحدةو بلغت قيمة استيراداتها من العراق (١٩.٥٧) مليون دينار تليها المملكة العربية السعودية بقيمة قدرها (٥.٠٧) مليون دينار اما خلال الفترة الثانية من البحث للاعوام ١٩٨٩ـ١٩٩٠ فقد احتلت الاردن المرتبة الثانية تليها الامارات العربية المتحدة ثم الكويت و السعودية اذ بلغت قيمة استيراداتها من العراق (٤٥.٨٤) (٢٦.٨٩) (٢٢.١٤)(١٣.٥٤) مليون دينار على التوالي ٠

* * * *

جدول (١)

الصادرات العراقية غير المعدنية حسب تركيبها السلعي للفترة ١٩٨٦-١٩٩٠

القيمة (١٠٠٠) دينار

الصادرات غيرالمعدنية /السنوات	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠
المواد الغذائيةوالمشروبات	١٥٦٧٣	٣٠١٩١	٢٤٣٦٠	٤١٥٥٤	٢٨٩٩١
المواد الاولية	٣١١٣	٨٤٩٦	١٠٣٣٤	١١٩٢١	٤٨٧٣٦
المواد المصنعة	٧٧٤٩	٢١٧٩٣	٣٣٥٣٣	٢٩٠٧١	٤٤١٣٤
المجموع الكلي للصادرات	٢٦٤٩٩	٦٠٤٨٤	٦٨٢٢٧	٨٢٥٤٦	١٢١٨٦١

المصدر :

١-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٧ ص ١٦٤

٢-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٨ص ٢١٦- ٢١٨

٣-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٩ ص٢٢٢-٢٢٤

٤-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٩٠ ص٢٣٤-٢٣٦

٥- المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٩١ ص ٢٣٦-٢٤٠

جدول (٢)

الصادرات العراقية غير المعدنية حسب القطاعات الاقتصادية

القيمة (١٠٠٠) دينار

نوع القطاع /السنوات	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠
حكومي	١٦٤٥١	٢٨٨٩٠	٢٨٩٧٢	٢٤٥٠٤	٥٨٩٨٩
خاص	١٠٠٤٨	٣١٥٧١	٣٩٠٥٩	٥٧٥١٩	٥٧٤٠٤
مختلط	-	٢٠	١٩٦	٥٢٣	٣٥٧٨
اجنبي	-	-	-	-	١٨٩٠

المصدر:-

١-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٨ ص٢٠٧

٢-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٩١ ص٢٢٩

جدول (٣)

صادرات المواد الغذائية و المشروبات للفترة ١٩٨٦-١٩٩٠

القيمة (١٠٠٠) دينار

المواد الغذائية /السنوات	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠

الحيوانات الحية	**٤٥٠**	**٨٩٣**	**٥٣٢٤**	**٢٩٨٤**	**١٥**
اللحوم و مستحضراتها	**٣١**	**١٢**	**١٢**	**٨١**	**١١**
منتجات الالبان و البيض و الاسماك	**٢٩٠**	**١٣**	**١٩٧**	**٢٣٨**	**٢٨٨**
الحبوب و مستحضراتها	**١٥٦**	**١٠٦٠**	**٣٩١١**	**٢٨٦٥**	**٦١٢٩**
الفواكه و الخضروات	**٨٨٩٢**	**١٧٥٧٨**	**١٢٧٥٦**	**٢٢٠٢٢**	**١٧٢٩٧**
السكر و مستحضراته و العسل	**٢٩٤**	**٢٣٩**	**٩٢٤**	**١٣٣**	**١٠٣**
علف الحيوانات (عدا الحبوب المطحونة)	**٥٣٢**	**٣١٥**	**٦٧٨**	**١٣١٦**	**٣٥٤**
محضرات غذائية متنوعة	**١٩٠**	**٤٥**	**٢٩٥**	**٤٨**	**١٠**
المشروبات بانواعها	**١٤**	**٣٦**	**١٢٠**	**٧٠**	**١٢٠**
التبغ و مصنوعاتة	**٢**	**١٠٠٠٠**	**١٤٣**	**٨٦٩٧**	**٤٦٦٤**
المجموع الكلي	**١٥٦٣٧**	**٣٠١٩١**	**٢٤٣٦٠**	**٤١٥٥٤**	**٢٨٩٩١**

المصدر :

١-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٧ ص ١٦٤
٢-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٨ص ٢١٦- ٢١٨
٣-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٩ ص٢٢٢-٢٢٤
٤-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٩٠ ص٢٣٤-٢٣٦
٥- المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٩١ ص ٢٣٦-٢٤٠

جدول (٤)

صادرات المواد الاولية للفترة ١٩٨٦-١٩٩٠

القيمة (١٠٠٠) دينار

المادة الاولية/السنوات	**١٩٨٦**	**١٩٨٧**	**١٩٨٨**	**١٩٨٩**	**١٩٩٠**
الجلود و جلود الفراء غير المدبوغة	**١٤٤٥**	**٣٩٤٣**	**٤٤٦٨**	**٥٣٤٦**	**٥٧٣٦**
الياف ليست بشكل اصواف (غزول)	**٩٥٣**	**٢٦٠١**	**٣٣١١**	**٢٦٤٥**	**٧٤٦٩**
الاسمدة	**١٥**	**٤١**	**٣٤٢**	**١٠٠٤**	**٢٥٥٧٧**
خامات المعادن الفلزية	**١٠٤**	**٢٨٤**	**٤٦٥**	**٧١٣**	**٧٦٨**
البذور و الاثمار الزيتية	**٨**	**١٩**	**١١**	**١٨٤**	**٦٢٨٩**
المطاط الخام	**٤**	**٨**	**-**	**٣**	**٦**

الخشب و الواحة و الفلين	٤	-	-	٣	-
الورق وعجينة	٣٠	٩٧	-	٨	-
مواد خام نباتية و اخرى غير مذكورة	٥٥٠	١٥٠٣	١٧٣٧	٢٠١٥	
المجموع الكلي	٣١١٣	٨٤٩٦	١٠٣٣٤	١١٩٢١	

المصدر :

١-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٧ ص ١٦٤
٢-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٨ص ٢١٦- ٢١٨
٣-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٩ ص٢٢٢-٢٢٤
٤-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٩٠ ص٢٣٤-٢٣٦
٥- المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٩١ ص ٢٣٦-٢٤٠

جدول (٥)
صادرات المواد المصنعة للفترة ١٩٨٦-١٩٩٠

القيمة (١٠٠٠) دينار

المواد المصنعة/السنوات	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠
المشتقات النفطية المصنعة	٧٠٦٣	١٥٤٣٩	١١١٤٨	١٩٤٦	٥٩٤
زيوت و شحوم حيوانية	-	-	-	-	٤٧٤
العناصر و المركبات الكيمياوية	١٠٥	١٤٥٥	١٠٣٦٩	١٣٤٦٤	٢٧٧٨٩
السلع المصنعة	٢٤٤	٤٦٤٨	١١٠٣١	٨١١٨	١٠٣٩١
المكائن و الالات الكهربائية وغير الكهربائية	١٨٧	٢٢٧	٥٨٤	٣٨٦٧	١١٠٨
اجهزة منزلية و طبية	١٥٠	٢٤	٤٠١	١٦٥١	٣٧٧٧
مواد اخرى غير مذكورة	-	-	-	٢٥	١
المجموع الكلي	٧٧٤٩	٢١٧٩٣	٣٣٥٣٣	٢٩٠٧١	٤٤١٣٤

المصدر :-

١-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٧ ص ١٦٤
٢-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٨ص ٢١٦- ٢١٨
٣-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٩ ص٢٢٢-٢٢٤
٤-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٩٠ ص٢٣٤-٢٣٦
٥- المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٩١ ص ٢٣٦-٢٤٠

جدول (٦)

الاتجاهات الجغرافية لصادرات العراق غير المعدنية حسب المناطق الجغرافية ١٩٦٨-١٩٩٠

القيمة (١٠٠٠) دينار

المنطقة الجغرافية /السنوات	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠
الاقطار العربية	١٥٥٢٤	٢١٨٩٩	٣٢٩٣٦	٤٠٠٤٧	٦٢١٦٠
اوربا الغربية	٣٥٧٨	٥٨٠٦	٨٥٣٣	٧١٥٣	٥٨٧٢
اوربا الاشتراكية	٣٩٣	١١٠٣٠	٤٨٥٩	١٦٣٣٣	١٤١٧٨
اسيا الشتراكية	٩٣٧	٢٢٨	-	٧٩	-
اسيا غير الاشتراكية	٥٢٨٥	٢٠٩٠٧	٢٠٣٩٩	١٨٣٠٦	٣٩٢٥٨
افريقيا غير العربية	-	-	-	-	٣٠٤
امريكا الشمالية و الوسطى	٧٥٢	٦٠٦	١٥٠٠	٦٢٠	٨٤
امريكا الجنوبية	-	-	-	-	-
استراليا و نيوزلندا	٣٠	٥	-	١١	٥
المجموع الكلي	٢٦٤٩٩	٦٠٤٨١	٦٨٢٢٧	٨٢٥٤٦	١٢١٨٦١

المصدر:-

١-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٨ص٢٠٨- ٢١٣

٢- المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٩١ ص٢٠٣-٢٣٥

جدول (٧)

المراتب الاولى التي احتلتها الاقطار المستوردة من العراق حسب المناطق الجغرافية للفترة ١٩٨٦-١٩٩٠ القيمة (١٠٠٠) دينار

المنطقةالجغرافية /السنوات	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠
الاقطار العربية	الاردن	الامارات العربية	الكويت	الكويت	الاردن

	٦٩٥٢	٩٧٠٩	١٤٣٦٧	١٤٢٧٥	٣١٥٧٣
اوربا الغربية	المملكة المتحدة	المملكة المتحدة	المملكة المتحدة	ايطاليا	ايطاليا
	٩٣٣	٢٥٨٦	٣٢٦٩	٣٢٥٠	٣٣٠٨
اوربا الاشتراكية	جيوكوسلوفاكيا	بلغاريا	يوغسلافيا	الاتحاد السوفيتي	رومانيا
	٢٩١	١٠٠٠٠	٤٣٠٤	١٠٤٣٥	٧٧٧٣
اسيا الاشتراكية	الصين	الصين	-	فيتنام الاشتراكية	-
	٩٣٧	٢٢٨	-	٧٦	-
اسيا غير الاشتراكية	تركيا	تركيا	تركيا	تركيا	تركيا
	٤٦١٦	٢٠٠١٥	١٨٧١٤	١١٦٩٤	٢٥٩٤٦
افريقيا غير العربية	-	-	-	-	كينا
	-	-	-	-	١٣٥
امريكا الشمالية و الوسطى	الولايات المتحدة	الولايات المتحدة	الولايات المتحدة	الولايات المتحدة	الولايات المتحدة
	٤٤٩	٣٤١	١٣٦٩	٥٢٩	٤٩
استراليا ونيوزلندا	استراليا	استراليا	-	استراليا	استراليا
	٣٠	٥	-	١١	٥

المصدر:-

١-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٨ص٢٠٨- ٢١٣

٢- المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٩١ ص٢٠٣-٢٣٥

جدول (٨)

الاتجاهات الجغرافية لصادرات العراق غير المعدنية حسب الأقطار الخمس الأوائل للفترة ١٩٨٦ ـ١٩٩٠

القيمة (١٠٠٠) دينار

السنوات/المرتبة	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	المجموع الكلي	النسبة المئوية
١٩٨٦	الأردن	تركيا	الكويت	الأمارات العربية	الصين	٢٦٤٦٦	٧٢.٤ %
	٦٩٥٢	٤٦١٦	٣٤٦٧	٣١٨٢	٩٣٧		
١٩٨٧	تركيا	بلغاريا	الأمارات العربية	الكويت	الأردن	٦٠٤٨١	٨١.٥ %
	٢٠٠١٥	١٠٠٠٠	٩٧٠٩	٥٧٤١	٣٨٣٠		
١٩٨٨	تركيا	الكويت	الأردن	الأمارات العربية	يوغسلافيا	٦٨٢٢٧	٧٧.٥ %
	١٨٧١٤	١٤٣٦٧	٨٨٢٠	٦٦٨١	٤٣٠٤		

١٩٨٩	الكويت	تركيا	الأتحاد السوفيتي	الأمارات العربية	الأردن	٨٢٥٤٦	٦٥.٢ %
	١٤٢٧٥	١١٦٩٤	١٠٤٣٥	٩٦٠٧	٧٨٣٤		
١٩٩٠	الأردن	تركيا	السعودية	الكويت	رومانيا	١٢١٨٦١	٦٦.٦ %
	٣١٥٧٣	٢٥٩٤٦	٨٠٢٥	٧٨٦٦	٧٧٧٣		

المصدر:-

١-المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٨٨ص٢٠٨- ٢١٣

٢- المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٩١ ص٢٠٣-٢٣٥

مصادرالبحث

١- بلال ،جهاد عبد الرسول و اخرون – نظرة تحليلية للسلع المصدرة خلال السنوات ١٩٧٥ – ١٩٨٦ –وزارة التجارة / الشركة العامة للتصدير العراقية .

٢- الدجيلي ، قاسم – اقتصاديات الصوف في العراق ، وزارة التخطيط ، الدائرة الزراعية - ١٩٧١

٣- الحلفي ، عبد الجبار عبود – نحو علاقات اقتصادية متكافئة بين العراق و الاتحاد الاوربي - مجلة دراسات اقتصادية ، بغداد ، العدد الثالث، ٢٠٠٠

٤- الجاسم ، كاظم عبادي – تجارة العراق الخارجية غير المعدنية للفترة ١٩٧٥- ١٩٨٥ – رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية /جامعة البصرة /١٩٨٩ .

٥- جواد ، لطفي حميد – تجارة العراق الخارجية ، نشاتها و اثرها في الاقتصاد الوطني و اتجاهاتها الحالية – مجلس البحوث الاقتصادية و الادارية – العدد (٢) ، ١٩٧٨ .

٦- زيني ، عبد الحسين – اسس و مشاكل و انواع تصنيف السلع بين الشرق و الغرب – مجلة التجارة - العدد (٣-٤) ١٩٧٥

٧-الشركة العامة للتصدير العراقية – نظرة تحليلية للسلع العراقية المصدرة للسنوات ١٩٧٥- ١٩٨٦- جريدة الجمهورية (العراق)الصادرة بتاريخ ١٩٨٨/٢/٢

٨- فخر الدين ، علي حسن هادي – نحو بناء صناعات تصديرية متخصصة في العراق رسالة ماجستير مقدمة الى الجامعة المستنصرية ، معهد الدراسات القومية و الاشتراكية ١٩٨٨

٩- كولماي ، كونتر – تحولات هيكل الاقتصاد الدولي و التخطيط الدولي الاشتراكي – ترجمة د. عبد الامير رحيمة العبود – البصرة ، ١٩٧٠

١٠- المجموعات الأحصائية السنوية للاعوام ١٩٨٧-١٩٩١ .

١١- المجموعة الأحصائية السنوية لعام ١٩٩١ .

١٢-نايف ، عبد الجوا د– تمويل التصديرو دورهما في تنمية الصادرات، مجلة الاقتصاد، العدد (٧٤) ، ١٩٧٧

١٣-النشرة التجارية الصناعية ، العدد ٣١،السنة الثالثة اب / ١٩٨٧

١٤-النشرة التجارية الصناعية ، العدد ٣٢،السنة الثالثة ، تشرين الاول ،١٩٨٧

١٥- الورقة القطرية العراقية المقدمة الى مؤتمر الطاقة البحري المنعقد في بغداد خلال الفترة ١٤-١٩٨٨/٣/١٧ ، النشرة الشهرية لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط (اوبك) ،العدد ٨-٩

١٦-وزارة التخطيط –قسم الاحصاء الحيواني- معلومات غير منشورة
١٧ -وزارة الزراعة – قسم التخطيط و المتابعة – معلومات غير منشورة
١٨- وزارة الزراعة –قسم الثروة الحيوانية - التعبئة و الاحصاء – معلومات غير منشورة
19 – Mopton , K - Trade and Developing Countries -London _ 1978 ..
20 - Naomi Sakr _ Economic Relations between Iraq and other Arab N.Y -1982. Culf States -